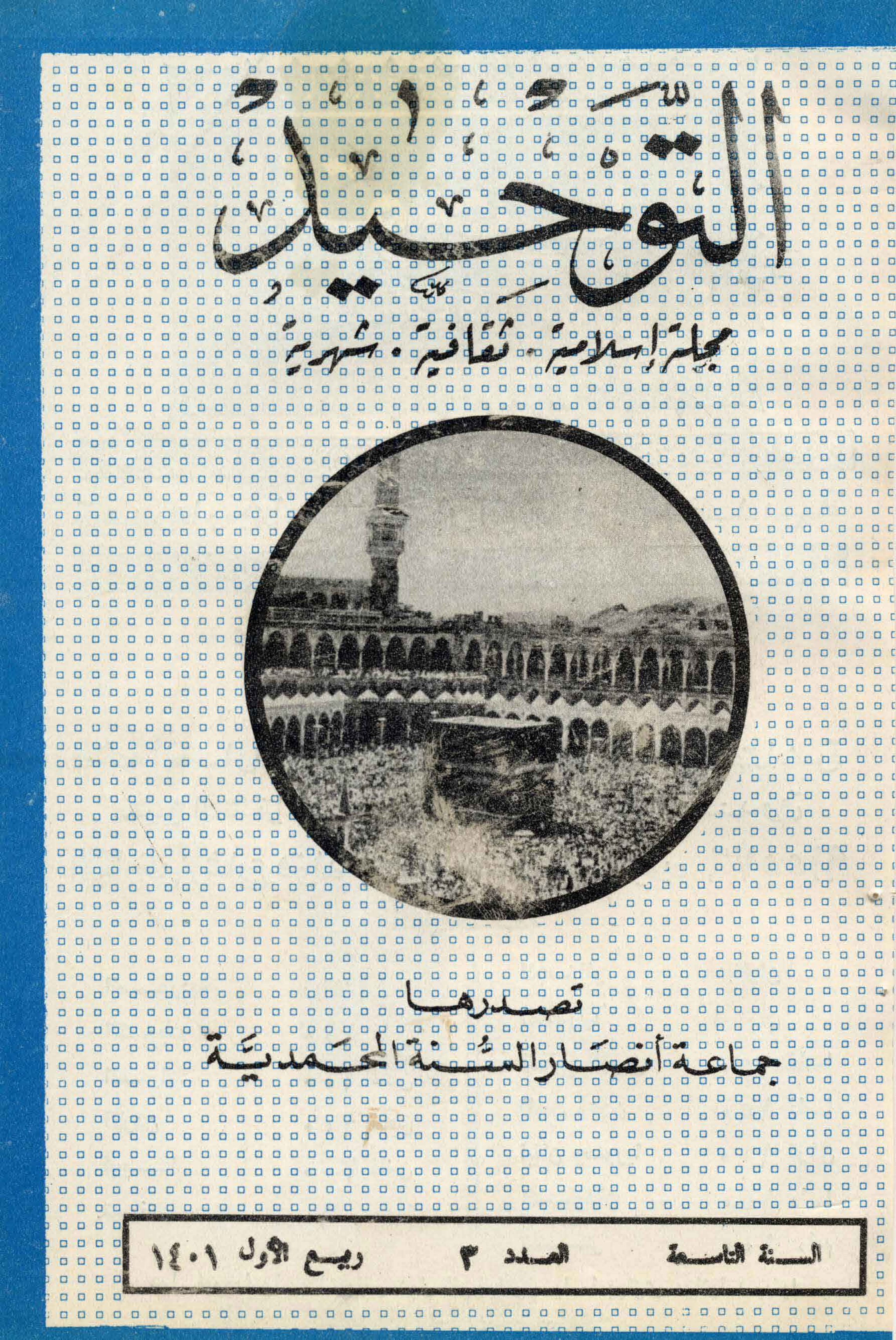


التوحيد

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة التاسعة — العدد ٣ — ربيع الأول ١٤٠١



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمى أحمد

صاحبة الإمتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

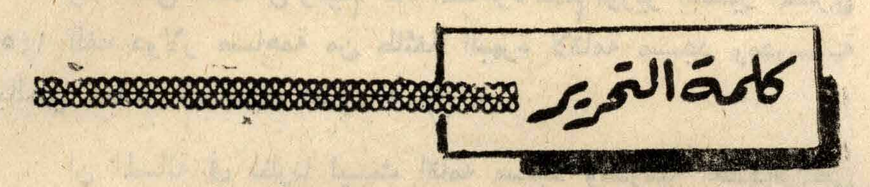
الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وأمريكا وباقى دول أفريقيا وآسيا ما يوازى دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم



مع البهرة .. مرة أخرى

الحمد لله . والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) ..

مرة أخرى .. يأتى البهرة من الهند الى مصر .. لقد أتوا مرة من قبل .. قدموا فيها مقصورة الحسين .. التى تكلفت الملايين من الجنيهات .. قدموها هدية لشعب مصر حتى تزداد قلوب الناس تعلقا بصور الشرك المختلفة . ثم جاءوا مرة ثانية .. ليقدموا فيها هدية ثانية لشعب مصر .. وهى مقصورة أخرى للسيدة زينب .. وأيضا .. تكلفت ملايين الجنيهات ..

وفى كل مرة يأتى فيها زعماء البهرة الى مصر .. يقابلون بالحفاوة البالغة .. وتقام لهم الاحتفالات ، وتسلط عليهم الأضواء ، وتمتلىء صفحات الجرائد اليومية بالمقالات الطويلة تكتبها الأقلام المسمومة عن البهرة وفضلهم على المسلمين .

ثم جاءوا هذه المرة .. لترميم أحد المساجد الكبرى التى بناها الفاطميون وهو مسجد الأنور بباب الفتوح بالقاهرة .. ولكنهم جاءوا هذه المرة فى صورة مظاهرة كبرى .. حيث حضر من الهند الى القاهرة خصيصا للاحتفال بترميم هذا المسجد وافتتاحه أكثر من ١٢ ألف من أفراد طائفة البهرة .. حيث أحسنت مصر استقبالهم واستضافتهم .

واذا كانت مقصورة الحسين أو مقصورة السيدة التى قدمتها البهرة قد تكلفت ملايين الجنيهات .. فكم تكلف حضور هذه المظاهرة الكبرى الى مصر .. لترميم مسجد .. ؟

ولا ننسى كذلك أن زعيم هذه المظاهرة قدم لوزير التعمير المصرى ١٤٥ ألف دولار مساهمة من طائفة البهرة لاقامة مسجد ومدرسة بالحى العاشر فى مدينة نصر .. (١) .

ان المسألة فى نظرنا ليست اقامة مسجد ومدرسة بهذا الحى الجديد أو ترميم مسجد الأنور .. وانما القضية أكبر من ذلك .. انها استعمار من نوع جديد .. يهدف الى نشر الفكر الشيعى الاسماعيلى فى مصر .. لأن أكثر المصريين لا يعرفون شيئا عن البهرة .. ولا عن طوائف الشيعة عموما .. وعندما نتحدث ونكتب فى ايضاح عقائد هذه الطوائف نتهم بأننا دعاة فرقة .. ندعو الى التفريق بين طوائف المسلمين .. والحقيقة أننا نفترى على الاسلام عندما ننسب اليه هذه الطوائف وهو برىء منها .

ونحن لا نلقى هذا القول جزافا ، وانما ندعو كل مسلم غيور على دينه أن يقرأ عن هذه الفرق : كيف تكونت .. وما هى عقائدها.. ويكفى أن أقول ان طائفة البهرة هذه هى احدى طوائف الشيعة الاسماعيلية الباطنية التى أخذت عقائدها من المجوس واليهود والنصارى ، حتى أفتى كثير من علماء المسلمين بأنهم من الكفار ، وبأنه لا يحل لمسلم أن يتزوج منهم ، أو يأكل ذبائحهم ، أو يواليهم فى مودة أو معروف (٢) .

ومن الجدير بالذكر أنه قد وصل الى القاهرة أحد زعماء البهرة أثناء هذه المظاهرة الكبرى المكونة من أكثر من ١٢ ألف من البهرة ، وقال انه يمثل المعارضة القوية التى ظهرت فى صفوف هذه الطائفة .

---

(١) نشرت ذلك الخبر جرائدنا اليومية الصادرة يوم ٢٣ المحرم ١٤٠١ الموافق أول ديسمبر ١٩٨٠ .

(٢) راجع مقالات (الفرق فى الاسلام) التى نشرت فى مجلة التوحيد بقلم فضيلة الشيخ عبد الرحمن عبد السلام يعقوب ، وبخاصة عددى ربيع الآخر وجمادى الأولى ١٤٠٠ .

ومن خلال المأمورية التى أوفد من أجلها .. أثار عدة أمور ، منهـا :(1)

١ – أن الزعيم الحالى لطائفة البهرة فى الهند (الدكتور محمد برهان الدين) – وهو قائد هذه المظاهرة – يفرض ضرائب غريبـة على كل واحد من أبناء الطائفة . وهو يعتبر هذه الضرائب دخلا خاصا به ، ولا ينفقها على الفقراء والمساكين . وقد تجمعت لدى الحـكومة الهندية وثائق تؤكد أن دخله السنوى لا يقل عن ثمانية ملايين جنيه اسـترلينى .

ومن هذه الضرائب التى يفرضها على أتباعه :

* ضريبة على الأم عندما تحمل الجنين فى أحشائها .
* وضريبة أخرى اذا مات الجنين قبل ولادته .
* وضريبة ثالثة على المولود بعد ولادته .
* وضريبة رابعة عندما ينمـو الطفل ، ويفرض على أهله أن يذهبوا به الى زعيم الطائفة ليعمل له تعويذه .
* وضريبة على جثة الميت يدفعها أهله لزعيم الطائفة ليصدر بموجبها (صك غفران) يعلق على صدر الميت ليدفن معه حتى يدخله الجنة .. وكلما زادت قيمة هذا الصك ارتفعت درجاته فى الجنة .

٢ – يصدر مكتب زعيم طائفة البهرة تذاكر لصلاة العيد ، وتختلف قيمة التذاكر فى الصف الأول عن قيمتها فى الصف الأخير ، فتقل قيمة التذكرة من صف الى صف حسب درجة الابتعاد عن زعيم الطائفة .

٣ – يستوحى زعيم طائفة البهرة الحالى تصرفاته من كتـاب سرى قام أبوه الزعيم السابق بتأليفه سنة ١٣٣٥ هجرية ليكون دليلا تهتدى به الطائفة وتسير عليه ، واسم الكتاب (نور الحق المبين) وهو

---

(١) نشرت تفاصيل ذلك مجلة روز اليوسف المصرية الصـادرة فى ٢٤ نوفمبر ١٩٨٠ .

دعوة صارخة لتقديس الزعيم حيث يقول عنه انه اله الأرض ، ويكفى أن تطوف حول بيته حتى تكون كمن يطوف حول بيت الله الحـرام .

كما ادعى مؤلف الكتاب تفسيرا غريبا لقول الله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) فقال ان هذا الحبل له طرفان .. أحدهما فى يد الله والآخر فى يده .

٤ ـ والأدهى من ذلك كله .. أن يأمر الزعيم أتباعه بالسـجود له باعتبار ذلك فرضا دينيا على كل أبناء الطائفة .. لأنه اله الأرض.. كما تقول تعاليم البهرة (١) .

* * *

واذا كانت مصر قد نكبت بالدولة الفاطمية الاسـماعيلية التى يتغنى بحضارتها المزعومة أصحاب العقول الفارغة ، والأقلام المسمومة، الذين يقومون بتزوير التاريخ بين الحين والآخـر ، تمجيدا فى الدولة الفاطمية ، التى أحدثت فى مصر المشاهد والأضرحة والمقاصير والقباب لتعبد من دون الله .. ولتقام عندها هذه المساخر باسم الدين .. أقول اذا كانت مصر قد نكبت بهذه الدولة الفاطمية الاسماعيلية .. فان النكبة تعود اليوم مع البهرة أقسى وأشد ، لأنه استعمار فكرى جديد ، يعمل على حراسة مظاهر الشرك والوثنية فى بلادنا .. وأولو الأمر يمكنون لهم .. ويفتحون لهم قلوب العامة ..

وكل ذلك تحت سمع وبصر الأزهر وعلمائه .. بل وتحت حمايته.. ولا حول ولا قوة الا بالله . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحـرير

---

(١) وقد نشرت مجلة روز اليوسف مع هذا المقال صورة لبعض اتباع البهرة وهم يسجدون لزعيمهم .

نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : —

(ليس على الضعفاء ، ولا على المرضى ، ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ، ما على المحسنين من سبيل ، والله غفور رحيم • ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه ، تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ، ألا يجدوا ما ينفقون • انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء ، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ، وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ••) ٩١ — ٩٣ التوبة •

آيات سورة التوبة كأنها القلوب تضخ أسرار الحياة لتنبض بها عروق المسلمين ، وتحرك معانى القوة ترفد بها وتغذو أوصال المسلمين•

وهى بعد ذلك بصر للمسلمين حديد ، كالرادار يرصد الذبذبات ، ويعكس الحركات والسكنات ، ليرى المسلمون ويعوا ويحللوا المعلومات التى تمدهم بها آيات الكتاب •

والقرآن حين يطوق الأعداء فيحيط بظاهرهم ، وبواطنهم وحين يرصدهم نبرات وصورا ترسل (١) عبر الايات لتستقبلها قلوب مرهفة جلاها وهج الايمان انما يرسى القرآن بذلك سنة تحتم على المسلم أن يعى دائما من حوله وما حوله وأن يتحرك ، ويتلفت ، ويرقب ،

---

(١) ترسل : تقرأ بفتح السين .

ويفرض الفروض ، ويستخلص النتائج ، ويحدد على ضوئها أسلوب التعامل مع الأعداء ومع الأصدقاء .

وآياتنا هذه تبعث غفلة [١] المسلمين — وما أكثرهم — بمفهوم جديد هو أن الجهاد فى الاسلام فرض عين ، كالصلاة لا تسقط حتى يسقط المكلف . والله الذى لا يكلف نفسا الا وسعها اقتضت رحمته أن ينتقل بالمكلف من فرض القيام فى الصلاة الى أوضاع أخرى قاعدين، أو على الجنوب أو مومئين [٢] تبعا لحالته وظروفه ، وأن ينتقل بالمجاهدين — اذا عزت عليهم أوضاع الجهاد العليا — الى أوضاع دون ذلك ، حسب الطاقات والقوى والقدرات .

والآيات التى تترفق بالقاعدين غير أولى الضرر ، وتربت على أكتاف المستضعفين لا يستطيعون حيلة ، ولا يهتدون سبيلا انما تعفيهم عن جهاد المباشرة والمواجهة ، والالتحام فقط ، ويحملهم بعد ذلك من البلاء ما يطيقون . ولقد استقبل المسلمون آيات سورة التوبة وقد بلغوا أشدهم ، واستووا على مرتقى أعلى .

فتحوا مكة ، وطوعوا الطائف ، وأخضعوا هوازن ، وأضحوا زئيرا تردده الآفاق فيشيع رنة بالغة الرهبة يؤرق صداها ليل الجبهات المناوئة ويوهن قواهم ، ويمهد لزحف أكبر وشيك .

وهذه الأصداء التى تجاوبت بها الآفاق فصدعت الآذان ، ونشرت الرعب فى القلوب تصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (نصرت بالرعب مسيرة شهر) .

ويجدر هنا أن نشير الى أن الاسلام — فوق كونه عبادة ، ومعاملة — دعوة باللسان ، وترويج بالدعاية والاعلان ، ثم تدافع فى الميدان ، ودفع بالرمح والسنان .

فالدعوة لا بد أن يظاهرها اعلام متقدم بصير ، يرتكن على الكلمة

---

(١) غفلة : بفتح الفاء جمع غافل .
(٢) مومئين : من الايماء أى الاشارة .

المعبرة ، القدوة المؤثرة ، والقوة الرشيدة ، والعلم الهادف المحيط .

والدعوة والدعاية تبدوان متعانقتين فى آيات كثيرة :

١ ــ من ذلك قول الله : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا .. » فصلت . فالاستقامة تمثل فيما تمثل ، عنصر الدعاية فى قضية الدعوة الى الله .

٢ ــ ومن ذلك قول الله « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ، ولا تستوى الحسنة ، ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك ، وبينه عداوة ، كأنه ولى حميم» فصلت .

وواضح أن للعمل الصالح أثره المحمود فى الاعلان عن الدعوة ، وأن للمعاملة الطيبة وما يتبعها من عفو ، وصفح ، واحسان ، جاذبية تكسر الحواجز ، وتطيح بالعوائق ، فاذا الذى بينك ، وبينه عداوة كأنه ولى حميم .

٣ ــ وتستطيع أن ترى عنصر الدعاية بوضوح فى قول الله « وان أحد من المشركين استجارك ، فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه» التوبة .

ذلك لأن ابلاغ المشرك مأمنه يأسر فؤاده فيجعله أقدر على استيعاب ، ووعى ما سمع من كلام الله . ويطلق لسانه بعد ذلك ليلهج بالشكران والثناء الجميل .

٤ ــ وتلمح مظاهر الدعاية كذلك ان تمعنت فى قول الله : « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض » . الأنفال . وفى قوله « قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى » . طه . وفى قوله « قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون » : الأنبياء : والدعاية تقتضى مع العلم بصرا بالسياسة ، وحكمة ، ومعرفة بالنفوس ، والجمع بين أصول الدعوة ، وأسس الدعاية هو الربانية التى ندبنا اليها فى قول الله تعالى « ولكن كونوا ربانيين » المائدة .

والمؤسف أن جانب الدعاية عند المسلمين كم مهمل ، لم يمارس ، أو مورس ولكن بلا عمق ، وبلا اجادة •

ونسارع فنقرر أن الدعاية أمر دنيوى ترك للمسلمين أن يقدروا أبعاده ، ويحددوا أوعيته ، ويضعوا أساليبه تبعا للتطور الفكرى ، وتغير الزمان ، والمكان •

هذا ولقد انتشى المسلمون بما فتح الله عليهم ، وبما تحقق على أيديهم من انتصارات وأوشك بعضهم أن يستسلم لخدر لذيذ ظانين أن حركتهم تحدها حـدود الجزيرة ، وأن غايتهم ضرب الشرك فى بـلاد العرب ، وأنهم بعد ذلك يحق لهم أن يخلدوا الى الدعة ، ويشفوا غليلهم بالظل الظليل ، والمـاء النمير ، والفراش الوثير •

والحق أن رسالة المؤمن فوق الحدود والسدود ، فالمؤمن بدينه الحيوى نفاذ يخترق حواجز المكان والزمان ليصبح للناس فى كل زمان ومكان مصداق قول الله « كنتم خير أمة أخرجت للناس » •

وارتكانا الى ذلك الظن قصرت ببعضهم الهمة ، وتقاعسوا حين استنفروا فى ساعة العسرة ، ودعوا الى تبوك • فيهم من انطـوى فى علته فلم يبحث عن مخرج ، ومنهم من اثاقل الى الأرض مشـدودا عاجزا عن المقاومة ، منهم من اختلق الأعذار ، وفيهم من توارى ، وفيهم من عوق وثبط ، ومنهم من أناب وثاب •

وهذه اتجاهات خطيرة تفت فى العضد وترمى بالشرر ، وتهدد مسيرة المسلمين الذين كتب عليهم أن يعيشوا ديدبانات حول دينهم ، يعطونه كل طاقاتهم ، ويجودون بالنفيس ، والنفس حتى يغدو الدين ظاهرا على الدين كله •

وجاءت آيات التوبة تواجه ذلك الأوار الخطر المشبوب • وتجلو وجدان المسلمين ، وتعبىء القوى ، وتؤكد شمولية الاسلام وأبـدية الجهاد حتى يظل صراط الاسلام مستقيما وهاجا بين سبل أخرى معوجة معتمة يعربد على نواصيها شياطين الانس والجن : يوعدون ، ويصدون عن سبيل الله من آمن به ويبغونها عوجا •

وعداوة الباطل للحق أبدية تبقى ما بقيت الشياطين . فلا مجال لأذن لدعة ، ولا استسلام لنوم أو غفوة بل مرابطة وأخذ دائم لوضع الاستعداد . وليس أمام هؤلاء الذين أسبلوا الجفون ، واسترخوا وأغمدوا السيوف الا أن يأخذوا من جديد وضع الاستعداد ، ويظلوا متحفزين لوثوب فى رباط الى يوم القيامة .

وليس أمام سائر المسلمين الا أن يقاوموا فى أولئك اغراء الدعة، ويقيموهم على الصراط . والا فانهم — ان وقفوا من مثل هذه الأعاصير موقف لا مبالاة — مؤاخذون ملومون مصداق الآية « يأيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة .. » التوبة .

والمثاقلون كانوا قلة ، ولكن المؤاخذة عمت المسلمين لأن المسلم حتم عليه أن يأخذ على يد الجناة الغافلين اتقاء فتنة عارمة لا تقف عند حد الظالمين « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة .. » الأنفال .

واحساس المسلمين بأنهم وفوا بحقوق الدعوة وأدوا التبعة يوهن القوى ويضعف العزائم ، ويعقد — بلا شك — فى آفاقهم سحب غرور كثيفة تفقدهم وضوح الرؤية . وتتيح للقوى الحاقدة المتسربلة بالظلام فرصا نادرة ، ليتحركوا حركات تبتدىء دودية ، وتنتهى صاروخية مدمرة . حركات قد تخفى على الأعين الناعسة الحالمة .

ان آيات سورة التوبة تفرك بصر المسلمين ، وتسلط الأضواء على الأعداء حتى يروا عرايا مجردين ، وترصد فى دقة بالغة أحلامهم وخواطرهم وانفعالاتهم ، وتفضح خططهم وأهدافهم ، وتترك كل ذلك ذخرا للمؤمنين المرابطين فى ساحات الجهاد الى يوم القيامة مصداق ما روى عن جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة» مسلم .

بخارى أحمد عبده

يتبع ..

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

محبة النبى صلى الله عليه وسلم ـ بدعة المولد

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده) وفى رواية أخرى (حتى أكون أحب اليه من نفسه أو من الناس أجمعين) رواه أحمد والنسائى وابن ماجه والبيهقى .

وجوب الايمان به ـ وجوب طاعته ـ وجوب محبته ـ تصديقه ومتابعته ـ الخضوع لقوله ووجوب تحكيم سنته ـ المحبة الصادقة وطريقتها ـ المحبة الكاذبة وكيفيتها ـ أمثلة من محبة الصحابة للرسول صلى الله عليه وسلم ـ حكم بدعة المولد وما فيها من مواكب الصوفية الصاخبة .

المعنى

للرسول فى أعناقنا واجبات ثلاثة ، ومن لم يؤمن بها كان كافرا خالصا ، ومات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم :

١ ـ وجوب الايمان به .

٢ ـ وجوب طاعته .

٣ ـ وجوب محبته .

أولا ـ وجوب الايمان به :

هو الشهادة له بالرسالة ، وأنه خاتم النبيين . ويقتضى ذلك

تصديقه فى كل ما جاء به عن ربه ، تصديقا يجمع الايمان بالقلب والشهادة باللسان ، كما أن الايمان به متوقف على المتابعة ، فمن لم يتبعه فى كل ما أمر ونهى ، فليس بمؤمن .

انظر الى كثير ممن يدعون الأسلام .. تجد تارك الصلاة يدعى الايمان به ولا يقيم لمتابعته وزنا . فمقتضى الايمان به التصديق والاتباع . فمن فرق بينهما فرق الله بينه وبين رحمته .

ثانيا ــ وجوب طاعته :

تجب طاعته صلى الله عليه وسلم ، لأنها مقترنة بطاعة الله تعالى. قال عز وجل (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) وقال جل شأنه (من يطع الرسول فقد أطاع الله) .

وطاعته صلى الله عليه وسلم تتمثل فى اتباع سنته ، واقتفاء سيرته، والتسليم بكل ما جاء به عن ربه ، ومحاكاته فى الأقوال والأفعال ،والأخذ بقوله مهما خالف غيره من أقوال البشر ، والرضا بحكمه فى كل خلاف، مع الرجوع اليه فى كل نزاع . قال تعالى (فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول) كما أن الله تعالى حكم بكفر من لم يخضع لحكم نبيه ، بقوله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

وهذا يتطلب ممن أحدثوا البدع فى العبادات والأذكار والصلوات.. أن يتوبوا الى الله تعالى من ابتداعهم ، وأن يحكموا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اختلافاتهم ، ويسلموا لسنة رسول الله تسليما، دون أن يكون فى صدورهم حرج . وان لم يفعلوا وأصروا على الاستمساك بالمحدثات من البدع .. جاءوا يوم القيامة وقد اسودت وجوههم . قال تعالى (فأما الذين اسودت وجوههم ، أكفرتم بعد ايمانكم ؟ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) .

ومن هذه البدع التى أوقعت الناس فى كفر صريح :

١ ــ التوسل الى الله بالأموات مهما كانوا صالحين والنذر لهم ، والالتجاء اليهم فى تفريج الكربات أو جلب البركات ، والذبح فى الموالد

تقربا للموتى • فهذا كله شرك بالله • وان كان القارىء الكريم فى ريب من ذلك فلينظر أفعال الناس عند قبور من يسمون بالأولياء — والله أعلم بمصيرهم — يجد هذا يطوف بالقبر ، وهذا يقبل الضريح ، وهذا يتمسح بنحاسه تبركا • والغريب فى الأمر أن يصدر ذلك من الخاصة والعامة على مرأى ومسمع من امام المسجد الذى لا يغضب لحق الله ، ولكنه يغضب غضبة الأسود اذا اعتدى على صندوق النذور •

هؤلاء مثلهم مثل سدنة اللات والعزى ، يعيشون على الضلالة ، وأكل أموال النذور الشركية ، وقانا الله شرها •

٢ — اتخاذ القبور مساجد ، واستلام الأضرحة ، والخشوع أمامها ، رجاء جلب منفعة أو دفع مضرة • وكل ذلك شرك يخرج من الملة • قال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، وما للظالمين من أنصار) وقال (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) •

ثالثا — وجوب محبته :

من المعلوم أن النفوس جبلت على حب من أحسن اليها ، ولو كان احسانا لا يدوم • فما بالك بمن أسدى للأمة جميلا لا يبيد ولا يزول ، ودل على خير عظيم ، ونعيم مقيم • وكيف بالرسول الذى أخرج الناس — باذن ربهم — من ظلمات الشرك والجهل الى نور الايمان والعرفان ؟ •

من أجل ذلك كان له من محبتنا أوفى نصيب • بل كانت محبته أزكى من محبتنا لأنفسنا وأولادنا وأموالنا والناس أجمعين •

وقد بين النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث أن العبد لا يكون مؤمنا الا اذا آثر نبيه على نفسه وآله وماله •

روى ابن هشام عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم : لأنت يا رسول الله أحب الى من كل شىء الا من نفسى • فقال صلى الله عليه وسلم (لا والذى نفسى بيده ، حتى أكون أحب اليك من نفسك) فقال له عمر : فانك الآن أحب الى من نفسى • فقال : (الآن يا عمر) •

غير أن الناس يتفاوتون فى محبته . فتارة يكون الحب صادقا ، وطورا يكون كاذبا . والحب الصادق يتجلى فى الانتفاع بكل ما جاء به. ولا غرو فان الصحابة رضوان الله عليهم وصلوا الى الذروة فى هذه المحبة الصادقة .

روى ابن اسحق أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها فى غزوة أحد . فأخبروها بذلك ، فقالت : وماذا جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : بحمد الله كما تحبين . قالت : أرونيه حتى أنظره . فلما رأته قالت : كل مصيبة بعدك صغيرة .

كما أن بلالا رضى الله عنه ، لما حضرته المنية ، كان أهله يقولون: واكرباه .. ! وهو يقول : وافرحتاه .. غدا ألقى الأحبة ، محمدا وصحبه .. ! فمزج مرارة الموت بحلاوة اللقاء برسول الله وأصحابه .

وكان على رضى الله عنه يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ، ومن الماء البارد على العطش .

أولئك الذين أحبوا رسول الله حبا صادقا ، واطمأنت قلوبهم ، فجعلوه امامهم ومعلمهم ، وتخلقوا بأخلاقه ، واتخذوه أسوة فى كل أمورهم .

المحبة الكاذبة وبدعة المولد

أما المحبة الكاذبة ، فتبدو واضحة عند أهل البدع والطرق . وذلك فى حرصهم على المظاهر الكاذبة ، والمواكب الصاخبة . يفعلون ذلك فى مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، بحجة اقامة الدليل على محبتهم له . والله يعلم انهم لكاذبون .

ان هذه المواكب التى ترعاها الحكومة ، ويشجعها العلماء ، وعلى رأسهم الرئاسة الدينية للأزهر ، تخترق شوارع القاهرة — فى أقبح صورة — من مسجد السيدة الى مسجد الحسين . وامعانا فى مشاركة الحكومة لهذه المواكب ، تصدر الأوامر الى فرسان الشرطة لاخلاء الطريق لهم تكريما وتبجيلا .

هذه المواكب تضم أرباب الطرق الصوفية (وهى أكثر من ٩٠ طريقة) تسير كل طريقة براية خاصة بها ، مع دق الطبــول وضرب الدفوف ، يترنحون يميناً وشمالا بألفــاظ منكرة ، معلنين بذلك أن ما يفعلونه هو ذكر لله ، على نغمات الطبول وأناشيد المنشدين .

هذه المظاهر الكاذبة سبة فى جبين الاسلام ، وشعارات تشوه جلال الدين .

وفى المساء يلتقون فى سرادقات فخمة ، يشهدها فى كل محافظة مندوب عن رئيس الدولة — اقرارا بصحة ما يفعلون — كما يشــهدها علماء الأزهر ومشايخ الطرق .

هذه المشاركة فى الباطل يجب العدول عنها ، لأنها تلبيس على الناس . ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا العمل الذى كان عليه وأصحابه رضى الله عنهم .

وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أن يتخذ له عيد أو مولد، فقال محذرا أمته (اللهم لا تجعل لقبرى عيدا) وكان يقول (اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد . اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبــور أنبيائهم مساجد) فما قول المتصوفة والذين معهم من أرباب الطــرق فى هذه النصوص الشريفة ؟ أليس فى أفعالهم مشاقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدعون محبته ؟ لقد كان الصحابة رضى الله عنهم أكثر الناس محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك يتجلى فى صدق أعمالهم ، وحسن اتباعهم لنبيهم فى سائر الأمور والأحوال .

أما الصياح والمديح ، والتهريج بالتواشيح وما اليها ، فالنبى فى غنى عنه . ويجب التزام التشريع الذى أرسله به ربه ، والرجــوع الى كتاب الله عقيدة وحكما وتشريعا وخلقا وسلوكا (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

وفقنا الله للتأسى برسوله ، ووقانا شر مخالفته ، وجعلنا ممن عض على سنته بالنواجذ لنحظى بشفاعته حيث قال (من تمسك بسنتى وجبت له شفاعتى) .

والله ولى التوفيق .

محمد على عبد الرحيم

الحكم بما أنزل الله ضرورة حياة

بقلم علي محمد قريبة

-٧-

(مدى تأثر المجتمع العالمي بنظام الحكم الاسلامي)

يوم أن كان المجتمع الاسلامي حقيقة واقعة فى دنيا الناس كان مثاليا ، غايته أن يستأصل من الأرض كل ما يبغض الله من الفواحش والمنكرات ، وألا تنحصر الحقوق البشرية فى الحدود الجغرافية أو العنصرية ، وأن يضمن لأهل الذمة الأمان على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم كالمسلمين تماما . كما يضمن العدل لأعدائه عملا بقول الحق تبارك وتعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا . اعدلوا هو أقرب للتقوى) ويصل الى ذروة العدل حين يحرم على الجنود المسلمين أن يقتلوا النساء والأطفال والمرضى والشيوخ والرهبان والعباد والأجراء والفارين من جنود الأعداء أو يقطعوا شجرة مثمرة أو شاة أو بقرة الا لمأكلة .. مما جعل هذا النظام يسود العالم فى فترة وجيزة. فلقد رفرفت راياته فوق قارات العالم القديم ، وتسلم مفاتيح البوابات والمداخل البحرية الى أغنى بقاع الأرض . وأحست البشرية كلها أن هذا النظام الأخلاقي النظيف يكفل الحرية لكل انسان حتى لمن لا يعتنق عقيدة الاسلام .. وتعلمت أمم الأرض منه المعاملة الانسانية، والعلم والحضارة والتقدم فى شتى الميادين حتى قال أحد فلاسفة الغرب (احذف العرب من التاريخ يتأخر عصر التجديد والحضارة فى أوربا بضعة قرون) وطبعا العرب لم يكن لهم هذا الشأن الا بفضل دعوة الاسلام .. ولولاها لما استحق المسلمون أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس بشهادة الله تبارك وتعالى .. ولما وقع اختيار المولى سبحانه عليهم ليكونوا الأمة الوسط التى يناط بها نشر الخير والنور والعرفان بين أمم الأرض .. والتى تمثل قوة الخير فى الأرض لتفصل بين الأمم اذا شجر الخلاف بينها على أى أمر من الأمور .

هكذا كان شأن المجتمع الاسلامى •• وهكذا كان تأثيره فى المجتمع الدولى الى أن قاومته النظم الباغية وناصبته العداء ، لا لشىء الا لأنها تريد العلو والافساد فى الأرض ، كما تريد أن تستأثر بخيرات الأرض فى كل مكان على الرغم من أصحابها الشرعيين •• وشجع تلك النظم الباغية على صنيعها هذا تفرق كلمة المسلمين وانصرافهم عن مصدر قوتهم وهو الاستمساك بالقرآن الكريم •• وتحللهم تدريجيا من نظام الحكم الاسلامى الذى ارتضاه الله لهم ، فحقت عليهم سنة الله •• وانحط شأنهم بين الأمم •• وخسر العالم كله ما كان قد حققه من أمان ورقى معنوى بسبب تخلف وانحطاط مجتمعات المسلمين •

فما أحوج العالم اليوم الى الاسلام لينقذه من الخرافة سواء أكانت هذه الخرافة هى عبادة الأوثان المادية والمعنوية أو عبادة العلم على الصورة الكريهة التى يمارسها أهل الغرب الذين يزعمون أنهم متقدمون — ومن نحا نحوهم من بلاد المسلمين —

نعم ما أحوجه اليه ليزيل الروح الخبيثة التى ما تزال فى العقل الباطن الأوربى وتظهر فى بعض تعبيراتهم مثل « قهر الانسان للطبيعة » أو « العلم ينتزع الأسرار » مع أن الطبيعة تشارك الانسان فى العبودية لله سبحانه •• وأنه هو الذى سخرها له بأن منحه علم نواميسها وأسرارها • ما أحوج العالم اليوم الى الاسلام ليرد لروحه الأمن والسلام حين يدخل الناس فى السلم كافة ، وينقذهم ربهم من الطغاة والجبارين الذين يمتصون دماءهم باسم المذاهب الأرضية الخادعة •

ان الاسلام نعمة كبرى تشمل العالم كله •• وهذا العالم تهدده الحرب القادمة بالفناء المدمر الرهيب • • ولا عجب فانه قد انقسم كتلتين كبيرتين : الكتلة الرأسمالية من جانب ، والكتلة الشيوعية من جانب • وهما تتنازعان النفوذ والموارد والمواقع الاستراتيجية •

والنظام الاسلامى هو النظام الوحيد فى العالم اليوم الذى يمكنه أن ينقذ البشرية من التردى فى هذه الحرب المتوقفة • لأنه يقوم على

أساس العالمية بمعناها الصحيح ، ولأنه النظام الوحيد الذى يسمح بأن تعيش فى ظله جميع الأجناس •• والمستقبل له ان شاء الله بعد أن يسترد العالم الاسلامى كيانه • عندئذ ينتهى الصراع الذى يهدد العالم بالخراب وتبرز فى العالم كتلة ثالثة تمسك ميزان القوة الدولية من منتصفه • تستمد قوتها وتصوراتها وقيمها من الاسلام ، وتستطيع بعون من الله أن توقف كلا من الكتلتين الأخريين عند حدودها •

وهكذا رأينا أن العالم اليوم فى حاجة ماسة الى انتصار نظام الحكم الاسلامى ، لأن انتصاره سيريح العالم من الخوف الدائم من الحرب ، ومن الفزع المزعج للأعصاب •

(وجوب الحكم بالاسلام)

اذا كانت طبيعة الحكم الاسلامى على الصورة التى تجلت لنا ، فان وجود هذا الحكم ضرورى ، واقامته فرض على المجتمع أو على الأمة فى مجموعها ان لم تقمه أثمت اثما كبيرا على رأى أهل السنة جميعا ، ورأى المرجئة جميعا ، ورأى الشيعة جميعا ، ورأى معظم المعتزلة والخوارج ، والأدلة على ذلك كثيرة منها : —

أولا : أدلة نقلية منها قول الله تعالى (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ففرض طاعة أولى الأمر من المسلمين يقتضى أن تكون لهم حكومة تتولى أمورهم على كتاب الله وسنة رسوله •

ثانيا : اجماع الأمة : فلقد سجل التاريخ أن الصحابة بمجرد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بادروا الى عقد اجتماع فى سقيفة بنى ساعدة ، وتركوا أهم الأمور لديهم وهو تجهيز الرسول صلى الله عليه وسلم وتشييعه وتداولوا فى أمر الخلافة ، وكان من خطبة أبى بكر رضى الله عنه فى هذا الاجتماع قبل مبايعته (ان محمدا قد مضى بسبيله، ولا بد لهذا الأمر من قائم يقوم به فانظروا وهاتوا آرائكم) •

ومعنى ذلك أن المسلمين لم يتركوا بلا خليفة حتى فى هذا الوقت الحرج .. وظل أمر المسلمين على ذلك فى كل العصور .

ثالثا : دفع أضرار الفوضى : فالانسان مدنى بطبعه محتاج الى غيره ، ولا بد أن يعيش فى مجتمع يتعاون أفراده على البر والتقوى ، وعلى تذليل صعوبات الحياة. فاذا كان عدم وجود هذه الحكومة سيؤدى الى الضرر ، وكان دفع هذا الضرر لن يتأتى الا بوجودها . فان اقامتها تصبح واجبة عملا بالقاعدة الشرعية ((ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب) .

رابعا : تنفيذ الواجبات الدينية : سواء أكانت فردية أم جماعية لا يمكن أن تتحقق الا اذا أقيم نظام الدنيا على أساس سليم ، ونظام الدنيا لا يحصل الا بامام مطاع تعضده حكومة تنفيذية وتأمل قول عمر بن الخطاب حين خطب فى الناس فقال : ((ألا انى والله ما أرسلت عمالى اليكم ليضربوا أبشاركم ، ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أرسلتهم اليكم ليعلموكم دينكم وسننكم ، فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه الى فوالذى نفسى بيده اذا لأقصنه) وقوله فى هذا المعنى أيضا فى خطبة أخرى ((وان أحق ما تعهد الراعى من رعيته تعهدهم بالذى لله عليهم فى وظائف دينهم الذى هداهم له ، وانما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته ، وأن ننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصية وأن نقيم أمر الله فى قريب الناس وبعيدهم ، ولا نبالى على من كان الحق) الى غير ذلك من الأدلة التى تؤكد أن مهمة الحاكم أو الحكومة فى المقام الأول هى تنفيذ الواجبات الدينية ، واعانة المحكومين على تحقيق هذه الغاية.

خامسا : لا يتحقق العدل الكامل ، ولا تكفل للناس سعادتهم فى الدنيا والآخرة ، ولا تتم وحدتهم ، ولا تنتظم أمورهم الا بوجود الحكومة القائمة على أساس من الدين ، لأن العدل المطلق انما هو العدل الالهى الذى تشتمل عليه الشرائع السماوية .. بسبب تجرده من الهوى والمصلحة البشرية .

(الحكومة التى تقيم أمر الله)

الأصل فى الحكومات أنها ضرورة اجتماعية ، وأن مواصفات نظام الحكم لا بد أن تنعكس عليها . فاذا كان الحكم شيوعيا مثلا فمن البلاهة أن يترك أمره لحكومة رأسمالية ، واذا كان الحكم ديمقراطيا فلا يمكن أن تسير دفته حكومة دكتاتورية ، واذا كان الله تعالى قد أوجب على المسلمين أن يتحاكموا الى كتابه وسنة رسوله ، فمن البدهى ألا يتولى أمر هذا الحكم الا حكومة اسلامية يتعبد أفرادها باقامة الحكم طبقا لما أمر الله ورسوله كما يتعبدون بالصلاة والصوم والزكاة والحج ، واذا كان القرآن الكريم قد ألزم المسلمين طاعة حكامهم وحكوماتهم فانه أوجب على الحاكمين أن يحكموا بالعدل فقال تعالى (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) كما أوجب على كل من الحاكمين والمحكومين اذا تنازعوا فى أمر أن يردوه الى الله والى الرسول ، وأن يحكموا فيه بما أنزل الله . قال تعالى (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .

واذا كانت الحكومات تقوم على طاعة المحكومين ، فانها لم تستأهل هذا الحق الا بعد مبايعة المحكومين لها على أصول ومبادىء آمن بها هؤلاء المحكومون ، وأقروا أن فى تنفيذها خيرهم وصلاحهم بالنسبة لدينهم ودنياهم .

كما أن من مبادىء الاسلام أن يخلع المحكومون طاعة الحكام اذا ما خرجوا على طاعة الله تعالى . لقوله صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) ولقوله (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) ولقول أبى بكر رضى الله عنه (أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فيكم فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم) .

يتبع بمشيئة الله تعالى — على محمد قريبه



ركبت يوما فى سفر بجوار أحد الشباب .. رأيته وقد أخرج من حافظته كتيبا صغيرا ، حسبته « القرآن الكريم » .. احترمت خلوته مع « كتاب الله » فى سفره .. قلت لنفسى : انه نمط قليل ، ذلك الذى يشغله كتاب الله حتى فى سفره ، وأعجبنى منه أكثر .. انكبابه عليه فى شــغف .

لكننى أنصت ، فوجدته يهمس من الكتاب بكلمات .. أكدت لى أن ما بين يديه ليس بالقرآن ، ولكنه شىء آخر يتعبد بتلاوته .. وانتظرته حتى انتهى من قراءته ، ورجوته أن أطلع على ما كان يقرأ فيه ، فأعطانى الكتاب بعناية فائقة ، ومودة صادقة ، كأنما يتمنى أن يشدنى الاطلاع عليه الى الانتماء الى ما يمثله هذا الكتاب .. لكننى كنت حريصــا على « الاستيلاء » على هذا الكتاب مهما كانت الظروف ، لأنى أعرف أن هذا الكتاب لا يمكن أن يحصل عليه أمثالى ، ولكنه — فقط — يعطى « للمريدين » . لهذا أخرجت من جيبى مبلغا من المــال ، ووضعته فى يد هذا الشاب ليكون أمام الأمر الواقع .. والحق أنه رفض أن يأخذ عليه ثمنا .. ثم قال : هو لك .. وأتمنى أن تنتفع بما فيه فتسلك طريق صــاحبه .

كان الكتاب هو « أوراد الطريقة البرهانية الدسوقية الشاذلية ».. اذن .. فهذا الكتاب خاص بفئة معينة من الناس . هم الذين ينتمون الى هذه الطريقة كما يدل على ذلك عنوان الكتاب .. ومعنى ذلك أن بقية الناس ليس لهم الحق فى اقتناء هذا الكتاب ما داموا غير برهانيين..

ورأيتنى أعقد مقارنة بين هذا الكتــاب ، وبين القرآن الكريم •• ان القرآن الكريم للناس جميعا كما يقول الله « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » • وكان القــرآن يتلى على المشرك والكتــابى •

فلماذا تكون أوراد الطريقة « البرهانية الدسوقية الشــاذلية » خاصة بفئة معينة من الناس ؟ •• نفس هذا السؤال أيضا وجد حينما عجزنا عن الحصول على كتاب « تبرئة الذمة فى نصح الأمة » لمؤلف الأوراد أيضا •• ولم أجد لذلك اجابة سوى أن واضع الأوراد يرى ورده أخص من القرآن • وأن هذا الورد لفئة معينة من الناس لهــا نظام خاص ، وعبادة خاصة ، وليس له علاقة بالقرآن • وأنهم أحرص على هذا الورد من القرآن •• وأنهم بكتبهم المتــداولة بينهم فقط ، يشكلون « تجمعا » تمثله تلك الكتب •• والذى أكد فى ذهنى صحة هذه الاجابة هو ورود هذه الجملة على غلاف الكتاب وهى « أبناء الشيخ محمد عثمان عبده البرهانى » اذن هناك « والد » يجمع هؤلاء على طريقة واحدة وأبناء يتلقون عن « والدهم » ، وأن ما يصدر عن الوالد خاص بالأبناء فقط •

قلت لنفسى : وما الذى يدفع « الأب » الى أن يضع هذا الورد لأولاده فقط ، وقد عهدنا أن المفاهيم الدينية لكل الناس ؟ قلت : ما ذلك الا لشعور لديه بأنه يصنع شيئا مريبا ، يؤسس به لنفسه عقيدة جديدة تصادم عقيدة التوحيد • ولهذا فانه لا يبوح بها الا لمن يكونون لديه مثل أبنائه •

قلبت أول ورقة من الكتاب ، فاذا بالثانية منه (صورة فوتوغرافية للأب •• محمد عثمان عبده البرهانى) كأنما يقول لهم : « الولاء لى أولا » فأنا الأب ووردى روح القدس ، صورتى لا بد أن تكون فى أعماقكم قيادة وعبادة وتقديسا • ولا يهم « الأب » فى ذلك ما ورد فى صحيح البخارى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل عليه السلام قال : « انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة » وفى الترمذى عن جابر : «نهى رسول الله عن الصورة فى البيت ، ونهى أن يصنع ذلك» •

وأول باب فى الكتاب هو باب « خاتم الصلوات » أى الذى تختم به الصلاة . وهو فى هذا لا يعترف بما علمه رسول الله للمسلمين دبر كل صلاة ، ولكنه يبتدع أذكارا منها « بسم الله الرحمن الرحيم ١٣ مرة» « الله أكبر ٣٤ مرة » « يا دايم ٦٦ مرة » الى آخر ما فى الباب .. والغريب فى الأمر أنه يسمح لنفسه بتسمية سور القرآن حسب هواه . فسورة « الاخلاص » أو « قل هو الله أحد » اسمها عنده «الصمدية».. مع أن كل المسلمين يعلمون أن أسماء سور القرآن توقيفية أى أنها وحى من الله الى رسوله .. كذلك فان « الصمد » صفة من صفات الله ، فلا يصح أن يوصف الله بأنه « صمدية » بدلا من الصمد .

وهناك باب اسمه « التحصين الشريف » أى ما يتحصن به «المريد» ضد الشياطين والحاسدين ، وهو مجموعة من الأدعية التى صاغها « يراع » الشيخ .. لكن الذى استوقفنى أكثر ، بعض الجمل التى وردت فى « التحصين الشريف » وهو قوله : « من أراد بى سوءا أخذه الله همسا همسا لموسا لمسا لمسا مأمونا مأمونا » فما معنى هذه الكلمات ؟ هل يدعى الله بمثل هذه الأحجية وهذه الطلاسم؟ ما معنى أن يخذل الله انسانا همسا همسا الخ .. لا شك أن مبتدع هذا الدعاء يدخل فى عداد المعتدين الذين قال الله فيهم « ادعو ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين » والمعتدون حصرهم الفقهاء فى مجموعة من الأدعية وجعلوا منها : أن يدعو بما ليس فى كتاب أو سنة فيتخير ألفاظا منفرة ، وكلمات مسجعة » .

وتأمل قوله فى التحصين الشريف وهو يدعو ربه (اذا أحاط البلاء من « سدرة المنتهى » أن تكفينى شر ما أمر على ونهى) ومعنى هذا الدعاء أن سدرة المنتهى هى مصدر البلاء ، وأن البلاء الذى ينزل بالناس انما ينزل منها . وقد تجاهل الشيخ أن سدرة المنتهى « عندها جنة المأوى » كما قال الله ، وأنها ليست مصدر البلاء .. وقد حاول المفسرون تفسير معنى « سدرة المنتهى » الى عشرة معان ، ليس منها أنها مصدر البلاء .. اللهم الا اذا كان الشيخ قد صعد اليها وعاين ما فيها فرأى ما لم ير رسول الله فقال ما قال .

محمد جمعة العدوى



قال تعالى : (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) نظرة واعية الى سياق الآية وما تقدمها وأعقبها توضح بصورة قاطعة أن تدبيرا ربانيا حكيما قد تولى أمر هذا الدين ، وتنسيق وقائع الحياة الطيبة القائمة على الايمان والعمل والمكارم والقيم لتتمايز الوجوه ، فيحيا من حى عن بينة ، ويهلك من هلك عن بينة . ولتتجلى للمؤمنين فى كل عهد وحتى تقوم الساعة طريق العز والنصر جلية بارزة لا يزيغ عنها الا عم لا يفرق بين سبيل المؤمنين ومجاهل الضالين .

وبقليل من التفكير السديد يتبين العقل أن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم نموذج بشرى أسمى ، ومثل أعلى ، لأن الله اصطفاه اماما للعباد بعد أن رقى فى الكمال حتى استحق أن يقول له (وانك لعلى خلق عظيم) وأن يوجه المجتمع الايمانى الى الاقتداء به فى كل الشئون قائلا على سبيل القطع والاستمرار (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) ولا سبيل الى تحقيق الأسوة الا باقتفاء سيرته والاهتداء بسنته .

ان الله أخذ على المسلمين العهد باتباعه منذ أن أعطوا ربهم ميثاق السمع والطاعة بشهادة التوحيد . وكان هذا العلم والعهد واجبا بل فرض عين على كل مسلم حسب طاقته من المعرفة . ولا شك بأن اغفال سواد المسلمين لهذا الجانب الهام من أصول الاسلام هو الذى قذف بالأمة فى ظلمات الضياع والتخلف والجاهلية الوثنية لأنه قطع ما بينها وبين نبيها صلى الله عليه وسلم وشائج المعرفة وعلائق الأسوة ، خاصة وأن فطرة العامة قد شوهتها أيضا شعوذات المنحرفين الذين لا صلة

لهم بالدين الا حفلات الموالد التى استحالت ألوانا من اللهو واللغو لا تهب المجتمعين عليها والراضين بها أية هداية أو نجاة .

واذا كان للأسوة الحسنة كل هذا الأثر البناء فلا بد من العلم الجازم أن كل محاولة لرد المسلمين اليها سيكون مآلها الاخفاق الذريع اذا لم تقم على أساس الفهم السليم لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال الكتاب الحكيم والسنة الثابتة الصحيحة .

ونظرة الى واقعنا نجد أن الكثير من المسلمين قد اعتادوا الاحتفال فى كل شهر ربيع بحفلات لذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم . يذيعون الأحاديث ويلقون الخطب ويقيمون الزينات يحتفلون بأعياد وموالد ـ هى أصلا أعياد الجاهلية ـ يحتشدون فيها لاشباع رغباتهم وعقائدهم الباطلة ، بالاعتكاف حول الأضرحة والهتاف بها مددا وبركة ورجاء واستغاثة ، وحلقات ورثوها عن الجاهلية واليهود ، تمايل وضرب على الدفوف زاعمين أنه ذكر . ويغفلون عن قول الله تعالى فى شـأن المشركين (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) ٣٥ الأنفال الى عرائس الحلوى لتبديد الطاقة واتلافها ، فضلا عن مخالفة تعاليم الدين فى صنعها ، وتشويه مكانة نبى عظيم فى نفوس الصغار ، ويقولون انها ذكرى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

ولقد كان المسلمون الصادقون وفيهم الخلفاء الراشدون المهديون، الذين باعوا أنفسهم لله واتبعوا الرسول ونصروه حتى بلغ رسالة ربه.. كانوا لا يعرفون احتفالا خاصا يقام فى مثل هذه الأيام على هذا القصد، لأنهم كانوا يؤمنون أن دعوته دين وأمانة وهداية تترتب عليها السعادة والنجاة بالعمل ابتغاء مرضات الله والدار الآخرة . وأيقنوا أن قدره ومكانته نبوة واصطفاء ليست من جنس ما ألفوه فى أفذاذهم وأبطالهم والتى يخلعها التاريخ والحوادث على بعضهم فى بعض نواحى الحياة من ثورة أو ما شابهها . لم تكن ذكراه كذلك عندهم محدودة يذكرها الناس يخشون عليها من الضياع . لم تكن كذلك لأنه أرفع قدرا وأعلى منزلة بل هو صفوة الله من خلقه ، لا يرقى لمكانته أحد ، ولا يهبط هو

الى درجة من يحتفلون بهم هنا وهناك . ولكنها كانت بحكمة الله وأمره خالدة لرسوله مؤاخية للعقيدة ماثلة فى القلوب ممتزجة بالأرواح . بل لم تقف عند هذا الحد ، بل شملت جميع نواحى الحياة وامتدت الى الآخرة . انها دين ووحى بينت ما يكون للمحسنين من نعيم ، وما يكون للمسيئين من شقاء . كانت ذكراه سماوية قد رفعها الله سبحانه حيث يقول ((ورفعنا لك ذكرك)) بهذا آمن المسلمون فى عصورهم الأولى يوم أن كان الايمان صادقا فى القلوب ، والعمل على بينة وبصيرة . ولسنا بأهدى منهم ولا بأصدق حبا لهذا النبى صلى الله عليه وسلم . لأنهم هم الذين افتدوه بأنفسهم وأهليهم ، وعلموا أن الايمان الحق يثمر المحبة الصادقة .

وللمحبة حقوق وعليها واجبات (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) وحديث الصحيح ((لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله ووالده وولده والناس أجمعين) أما ابتداعهم فهو ابتلاء بعمل ينزل من قدر الرسول صلى الله عليه وسلم فى أعين غير المسلمين . فهل سألنا عن السر أنه لم يكن ثم كان . لقد كان العالم والجزيرة العربية بوجه الخصوص قبل الاسلام تغط فى ظلام دامس وجاهلية عمياء تعم جميع نواحيهم وبالأخص الناحية الدينية . فقد كانوا يسيرون على أوهام لا يعرفون هم أنفسهم مؤداها ولا معناها. كانوا يعبدون أوثانا وأصناما ((مقاصير) صما بكما ، يعلمون حق العلم أنها لا تضر ولا تنفع ، وأنها أعجز من أن تحمى نفسها من طعنات الساخرين منها . ولكنها آلهة الأباء والأجداد والآية ٢٥ من سورة العنكبوت تعنى عمل هؤلاء وعمل الجاهلين اليوم ((انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا) أى ليس عن دليل واقتناع، وانما الوراثة وصداقة السدنة والشيوخ والمروجين من الصوفية والعوام .

ولقد لعب التصوف والمتصوفة دورا خطيرا فى التسلط على عقول ضعاف المسلمين وقلوبهم بما أذاعوا من أوهام وخرافات ، ووجدوا الطريق ممهدا لاستجابة كثير من العوام وأشباههم لتمكن الجهل فيهم.

وكان من ذلك مقولاتهم التى تتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتغالى فى شخصه حتى تكاد تخرجه من العالم البشرى الى عالم الملأ الأعلى ليكون الها مع الله أو مشاركا فى سلطانه ، وهو ما يعرف فى معتقداتهم « بالحقيقة المحمدية » . ان الجزيرة العربية كانت فى ذلك الحين تعيش وسط دوامة من التناقضات قد ضلت الطريق الى الحق والخير . وتداركهم الله برحمته بالرسالة الخاتمة التى تكفل الكرامة وعز الدنيا وفوز الآخرة ، يحمل أمانتها رسول كريم بعثه الله منة على المؤمنين حيث يقول سبحانه (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) ١٦٤ آل عمران . من أنفسهم ولكنه خير الناس . بشر : تلك هى الحقيقة وكل الرسل كذلك ، ولكنه يمتاز بالوحى والرسالة . يلخص الكتاب الكريم ميزته صلى الله عليه وسلم وحقيقته وما حمل من دعوة التوحيد والاقتداء به حتى نلحق بزمرته ، ونحشر تحت لوائه ، ونرد حوضه برحمة الله وفضله (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) ١١٠ الكهف . من أنفسهم وبلسانهم يتلو ويبلغ الدين القويم ، ويعلم الانسانية ويقودها الى أرقى مستوى من المكارم والفضائل حكمة وسدادا وهداية ورشادا، بعد أن كانوا فى تيه وضياع الوثنية وعبادة الموتى وتقديس القبور، وما يقام لها من أعياد ومعابد تصد الناس عن ربهم وتصرفهم عن الاسلام الحق ، الذى هو الاتجاه والعبودية الخالصة لله رب العالمين (اياك نعبد واياك نستعين) ومن حديث مسلم (من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دونه دخل الجنة) .

لئن كان ميلاد محمد بن عبد الله فى شهر ربيع وهو يوم عاد عليه بالايجاد والسلام ، فان هناك مولدا لمحمد عبد الله ورسوله وكان ذلك فى شهر رمضان حينما التقى به جبريل عليه السلام ، فكان الاصطفاء

البقية صفحة (٣٩) ..



عندما يذكر اسم بلال بن رباح رضى الله عنه تتداعى أسمى معانى الايمان والتضحية والصمود ويمتلىء القلب بأعظم مشاعر الحب والتقدير والتبجيل ، لعبد حبشى كان مثلا أعلى فى الفداء والحب لله ولرسوله .. أى دين هذا الذى رفع قدر هذا العبد الحبشى فوق أقدار كثيرين من العظماء الأحرار ! . أى دين هذا الذى خلد ذكر هذا العبد الحبشى بينما انزوى السادة من زعماء قريش فى متاهات النسيان والخمول ؟ ! أى دين هذا الذى جعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يحكم الدولة الاسلامية يقول كلما ذكر أمامه أبو بكر رضى الله عنه : « أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا (يعنى بلالا) » ؟ !

انه الاسلام دين الحق والمساواة والعدل ، انه الاسلام أعظم رحم يربط بين المسلمين لا يفرق بين فقيرهم وغنيهم ، ولا أبيضهم وأسودهم، لأن المسلمين كلهم اخوة لا يتفاضلون عند الله الا بالتقوى ..

لا أحد يجهل من هو بلال بن رباح .. انه مؤذن الاسلام الأول.. وعبد أمية بن خلف الذى كان يعيش عيشة أمثاله من العبيد ، الذين يرسفون فى أغلال المذلة والهوان حيث قضت عليهم عبوديتهم أن يطيعوا سادتهم طاعة عمياء ، لا حق لهم فى يومهم ، ولا أمل لهم فى غدهم ..

وتلتقط أذنا بلال أحاديث سادته وضيوفهم عن ذلك الرجل الذى كانوا يدعونه حتى الأمس « الأمين » فاذا بهم اليوم يتحدثون عنه وألسنتهم تقطر حقدا وحسدا ، لا لأنهم يكذبونه ولكن لأنهم يستكثرون على بنى هاشم أن يخرج منهم دون غيرهم نبى ورسول .. ولقد التقطت أذناه فيما التقطت اعترافهم بشرفه وصدقه وأمانته ، وأنه

ما كان يوما كاذبا ولا ساحرا ولا شاعرا .. ولكنهم رغم ذلك يتواصون على تكذيبه وحربه ..

ويشرق نور الحق فى قلب بلال .. فيذهب الى الرسول صلى الله عليه وسلم فيسلم ، ويعرف سادته باسلامه ، ويجن جنونهم ، لقد رأى أمية بن خلف فى اسلام عبد من عبيده لطمة قاسية تجللهم بالخزى والعار أمام سائر القبائل ..

وهنا يقف التاريخ مبهورا وقد حبس أنفاسه ليرقب موقف بلال من تعذيب سادته وانتقامهم ، ان موقف بلال ليس شرفا للحق ولا شرفا للاسلام وانما هو شرف لبنى الانسان جميعا على اختلاف مللهم ونحلهم .

لقد جعل الايمان هذا العبد الحبشى أستاذا للبشرية كلها فى احترام النفس والعقيدة والدفاع عن الحق ..

لقد كان سادته يضعونه عريانا على رمال الصحراء وقت الظهيرة، حيث تتحول رمالها فى هذا الوقت الى نار مستعرة ، ثم يضعون على جسده وصدره حجرا يكاد يشتعل من شدة القيظ يحمله بضعة رجال أشداء .. ثم يتكرر هذا المشهد الوحشى كل يوم ، وما كان يخرج من فم بلال الا كلمة واحدة نشيدا يتغنى به ، « أحد ، أحد » وما يكاد ينطق بها حتى تكون بردا وسلاما عليه ، ونارا تحرق قلوب جلاديه .. ويتعب الجلادون ولا يتعب المعذب ..

ويساومه جلادوه حفظا لماء وجوههم .. انهم سيمنعون عنه تعذيبهم ، فقط ما عليه الا أن يقول انه رجع الى صوابه وان ربه اللات والعزى ..

ويأبى فى صمود الجبال الراسيات أن يشترى راحة بدنه بكلمة كفر تدنس لسانه ، ويذهب اليهم أبو بكر الصديق وهم يعذبونه ويقول لهم : « أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟؟ » ثم يصيح فى أمية ابن خلف : « خذ أكثر من ثمنه واتركه حرا » .

وكأنما أنقذت كلمات أبى بكر أمية بن خلف البخيل من الغرق، لقد بلغ به اليأس من قهر ارادة بلال العبد الذى أذل السادة بصموده، ولأنه كان تاجرا فقد أدرك أن بيعه أربح من قتله .. واشتراه أبو بكر وحرره من فوره .

ويتأبط أبو بكر ذراع أخيه بلال وهو يقوده الى أولى خطوات الحرية .. ويصيح أمية : « خذ فواللات والعزى لو أبيت الا أن تشتريه بأوقية واحدة لبعته بها » . ويفطن أبو بكر لما فى هذه الكلمات من تحقير وتهوين لشأن بلال فيجيبه : « والله لو أبيتم أنتم الا مائة أوقية لدفعتها » .

لقد كان تحرير بلال من رق العبودية عيدا وفرحة غمرت قلب النبى صلى الله عليه وسلم ومن أسلموا معه ..

وتمضى السنون .. وبلال الى جوار الرسول صلى الله عليه وسلم، يصلى مع المسلمين المستضعفين سعير الهوان والتعذيب والفتنة .. حتى يأذن الله لنبيه بالهجرة الى المدينة .. ثم يشرع الرسول للصلاة أذانها .. فمن يؤذن للصلاة ؟ انه بلال الذى كان يصيح بالأمس القريب وهو يعذب فى بطاح مكة « أحد ، أحد » يقع اختيار الرسول الكريم عليه ليكون أول مؤذن فى الاسلام ، يدعو الناس بصوته الندى الشجى الى طاعة الله خمس مرات فى اليوم والليلة .

ويصطدم الحق بالباطل فى أول صراع مسلح بين المسلمين وأعداء الله فى بدر ، وتلقى قريش بأفلاذ أكبادها الى المعركة ، ولقد هم بالتخلف عن المعركة أمية بن خلف لولا أن حفزه الى الخروج صديقه عقبة بن أبى معيط وهو أحد الذين كانوا يحرضون على الغلو فى تعذيب بلال ، وكأن القدر كان يدخر موقفا هو قمة السخرية وهو فى نفس الوقت خير ما يشفى صدور الذين عذبوا واضطهدوا بأيدى السادة بالأمس القريب .. لقد كان القدر يرتب لمصرع أمية بن خلف ولمصرع عقبة بن أبى معيط .. وبيد من ؟ .. بيد بلال بن رباح عبده الحبشى الذى ذاق على أيديهما العذاب، ألوانا .. تأتى نفس اليد التى قيدها أمية بن خلف

جلاد قريش بالأمس لتغمد السيف فى قلب رأس الكفر ليسقط صريعا تحت قدمى العبد الذى كان يأنف من مجرد النظر اليه ..

ولنقترب من المشهد الرائع المروع .. السيوف تتلاحم ، والقتال يشتد وتتساقط رءوس أئمة الكفر رأسا بعد رأس ، وعندما يحس أمية ابن خلف أن الدائرة ستدور عليهم لا محالة يلحف فى رجاء عبد الرحمن ابن عوف أن يجيره وأن يكون أسيره حتى ينجو من القتل .. ويقبل عبد الرحمن بن عوف رجاءه .. ولكن بلالا يلمحه .. من يستطيع أن يمنع عن بلال هذه اللحظات ؟ ذكريات مريرة طافت سريعا برأسه عن أهوال التعذيب التى ذاقها على يديه .. وهنا يصيح « رأس الكفر أمية بن خلف .. لا نجوت ان نجا » . ويندفع نحوه وسيفه يسابقه ولكن عبد الرحمن بن عوف يمنعه ويقول له : «أى بلال .. انه أسيرى» . ولكن بلالا يصيح باخوانه « يا أنصار الله .. رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجا » ويتسابق من سمعوه اليه .. ولا يملك عبد الرحمن ابن عوف أن يمنعهم وسرعان ما تمتد يد بلال وسيفه مشوق الى رقبة عدو الله ليقطعها وما أن يتهاون جسده تحت قدميه حتى يصيح « أحد، أحد » وكأنه يشكر الله الواحد الأحد الذى أذل زعيما من زعماء الكفر فجعل نهايته على يد عبد من عباد الله طالما عذبه وأهانه ليكون فى ذلك شفاء لصدره وصدور قوم مؤمنين ..

وتمضى السنون وبلال دائما مع الرسول .. فى كل وقت .. فى كل غزوة .. فى كل صلاة .. ويأتى الفتح المبين .. ويحطم الرسول الأصنام التى تدنس بيت الله الحرام .. ويأمر بلالا أن يصعد فوق سطح الكعبة المشرفة .. ليسيل صوته الندى بتكبير الله وتوحيده لأول مرة فى بطاح مكة ، وقد علت فيها صيحات الحق ، وخفتت والى الأبد نزوات الباطل ..

وينتقل الرسول الكريم الى جوار ربه راضيا مرضيا .. ويخلفه الصديق وفى أول أذان لبلال .. لا يملك دموعه عندما يصل الى « أشهد أن محمدا رسول الله » .. وهنا يذهب الى أبى بكر رضى الله عنه فيقول « يا خليفة رسول الله .. انى سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول : « أفضل عمل المؤمن الجهاد فى سبيل الله » . فيقول له أبو بكر : « فماذا تريد يا بلال ؟ » فيقول « أريد أن أرابط فى سبيل الله حتى أموت » . فيقول أبو بكر : « ومن يؤذن لنا ؟ » ويجيبه : « انى لا أؤذن لأحد بعد رسول الله » . ويقول أبو بكر : « بل ابق وأذن لنا يا بلال .. » ويرد عليه : « ان كنت أعتقتنى لأكون لك فليكن ما تريد ، وان كنت أعتقتنى لله فدعنى وما أعتقتنى له .. » .

فيقول أبو بكر : « بل أعتقتك لله يا بلال .. » .

ويحمل بلال سيفه وينطلق مجاهدا فى سبيل الله .. حتى ينتهى به المطاف بأرض الشام فيرابط فيها ما بقى من عمره ..

ولعل آخر أذان له كان عند زيارة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين للشام .. وقد رجاه الكثيرون من الصحابة أن يطلب من بلال أن يؤذن، وسأله بلال : « أهو أمر يا أمير المؤمنين ؟ . » قال عمر : « بل هو رجاء يا بلال . . » .

وأذن بلال للمرة الأخيرة فى حياته ، وانسابت دموع صحابة الرسول مدرارة وصوت بلال يعيد الى أذهانهم قصة أشرف كفاح خاضوه خلف النبى ، ولعل عمر كان أكثرهم بكاء ..

وتأتى النهاية .. ويموت بلال .. يموت صاحب رسول الله ومؤذنه .. يموت رجل بشره رسول الله بالجنة .. يموت العبد الحبشى الذى رفع الاسلام قدره فوق أقدار السادة والعظماء ، لأنه كان قصة وفاء وصبر وصمود ، ومثلا أعلى فى الايمان والتضحية والفداء ..

يموت رجل لم يغره زخرف ، ولم يزهه نصر ، ولم تبطره نعمة .. وانما ظل طيلة حياته مثلا أعلى فى التواضع والخلق الكريم .. ولعل التاريخ يعلمنا حتى الآن أكبر دروس التواضع منه ، عندما كان يسمع كلمات المدح والثناء توجه اليه ، فلا يزيد على أن يحنى رأسه ودموعه فى عينيه ثم يقول :

« انما أنا حبشى كنت بالأمس عبدا » ..

مصطفى برهام

الفرق في الإسلام

بقلم فضيلة الشيخ: عبد الرحمن عبد السلام العقوب

القــاديانية

يحاول كاتب هذا البحث أن يلقى الضوء على نشأة الفرق فى الاسلام وكيف ظلت تتطور حتى كان لها من المبــادىء والافكار ما خرج بها عن الجماعة المؤمنة ، كى يكون واضحا للمسلمين أنه لا سبيل لهم الا اتباع الفرقة الناجية التى ظلت على ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

طائفة القاديانية ليست متفرعة عن الشيعة ، ولا هى منها ، بل هى طائفة مستقلة فى نشأتها وما كانت من الشيعة فى شىء ، ولكنهــا تتفق معها فى بعض القول . فكان من المستحسن أن يأتى ذكرها فى أعقاب الحديث عن الشيعة .

* * *

نشأة القاديانية وعقيدتهم :

حين دخل المسلمون الهند حكموها بالسماحة المعهودة فى الاسلام، فلم يكرهوا أحدا على الدخول فيه ، ولم يمنعوا أحدا من ممــارسة شعائره الدينية أيا كانت ، فظلت دياناتها المتعددة كما هى . وكان من أهل هذه الاديان من دخل فى الاسلام ، ولكن ظل بعضهم متأثرا بدينه القديم ، فلم يتمكن الاسلام من قلوبهم كما ينبغى . ثم لمــا استولى الانجليز على الهند ودخلت اليه الحضارة الغربية تلقاها هذا البعض قبولا حسنا ، فقربهم الانجليز اليهم وجعلوا منهم حكاما وولاة باسم الاسلام ، ثم استعملوهم فى تثبيت دعائم الاستعمار فى تلك البلاد .

وكان من هؤلاء الذين ابتلى بهم الاسلام والمسلمون رجل يسمى ميرزا غلام أحمد القاديانى نسبة الى بلدة قاديان التى ولد ومات فيها ودفن بها عام ١٩٠٨ م .

وقد بدأ اسمه ينتشر يوم احتال على الزعامة الدينية فزعم أنه اكتشف قبر عيسى بن مريم ، وادعى أن عيسى لم يرفع الى السماء بجسده ولكنه فر من اليهود عندما شبه لهم ، وظل يمشى فى البلاد حتى أدركه الموت فى قرية سرنجار بمنطقة كشمير ، ودفن بهـا حتى جاء غلام فألهم الكشف عن القبر الذى لم يعرفه أحد قبله ، ووجد الرجل من يصدقه ويلتفت حوله ، وصار له أتباع وأشياع ونفوذ ! .

ثم انتقل بعد ذلك خطوة أخرى فادعى أنه مجدد الاسـلام فى القرن الرابع عشر الهجرى ، ثم انتقل الى الزعم بأنه حين اكتشف قبر المسيح حلت فيه روحه ، فهو لذلك المهدى المنتظر الذى ما يقول الا الحق لأنه يتكلم عن الله تعالى .. ! ثم أشاع بعد ذلك كله أن فيه بعض صفات الألوهية .

وهب المسـلمون الصادقون يفنـدون دعاواه ويبطلون حجته ويثبتون زيفه وكفره ، مما حمله على أن يعود فيقول بأنه فقط رسول من عند الله وأن رسالته لا تنافى كون محمد — صلى الله عليه وسلم — خاتم النبيين ، لأن معنى ذلك أن كل رسول يجىء من بعده يكون بخاتمه واقراره . وقال فى كتابه حقيقة الوحى « هو — أى النبى صلى الله عليه وسلم — خاتم الانبياء بمعنى أنه وحده صاحب الختم لا غير ، وليس لأحد أن يحظى بنعمة الوحى الا بفيض من خاتمه — صلى الله عليه وسلم — وأن أمته لن يغلق فى وجهها باب المكالمة والمخاطبة الربانية الى يوم القيامة ، فلا صاحب للختم الآن الا هو .. » وقال فى التجليات الالهية « لو لم أكن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولو لم أتابع طريقه لمـا تشرفت بالمكالمة والمحادثة الالهية » (١) .

---

(١) المذاهب الاسلامية لأبى زهرة .

وقد احتضن الانجليز الرجل واستغلوه أسوآ استغلال ومهدوا له كل الطرق وأغدقوا عليه وعلى أتباعه لأنه دعا الى معاونتهم ووجوب طاعتهم وعدم حربهم أو الخروج عليهم ، وذهب الى القول بأن الاسلام لا يعرف ما يسمى بالجهاد والقتال ، وقال « ان اعتقادى الذى دأبت على ابدائه للناس المرة تلو المرة هو أن الاسلام قائم على أصلين : الاول أن نطيع الله تبارك وتعالى ، والثانى أن لا نبغى على الحكومات التى وطدت دعائم الامن وصانت أرواحنا من اعتداء المعتدين وان كانت هنا هى الحكومة البريطانية » (١) .

وكان يقول « ان مبادئى وتعليماتى لا تحمل طابع المحاربة أو العدوان ، وأنا متأكد من أن أتباعى كلما زاد عددهم قل عدد القائلين بالجهاد المزعوم ، لأن الايمان بى كمسيح ومهدى معناه رفض الجهاد (٢) .

* * *

وهكذا كشف الرجل عن وجهه الحقيقى فى عمالته لأعداء الاسلام وبانكاره الجهاد وهو أمر معلوم من الدين بالضرورة . ولا عجب فقد باع نفسه للشيطان فخرج بذلك عن الاسلام .

ومن تعاليم هذه الطائفة أنه لا يجوز للقاديانية أن تتزوج من غير ملتها ، ولكن يجوز للقاديانى أن يتزوج من شاء . ومعنى ذلك أنهم يعاملون غيرهم بما فيهم المسلمين معاملة المسلمين لأهل الكتاب ! .

والعجيب أن نجد من الكتاب المسلمين من يتصدون للدفاع عن غلام أحمد ، فهذا هو أحمد أمين رحمه الله يضعه فى مصاف الزعماء المصلحين فى الاسلام ، ويجعله من أعلام الامة الاسلامية الذين أرادوا لها الخير والسعادة (٣) . والحق أن أحمد آمين قد جانبه الصواب ونأى عن الحق ، فان قوله ظاهر البطلان ، ولم يقل به أحد ممن أرخوا للحركات الاسلامية من خلال معاصرتهم للرجل ، ومن خلال ما كتبه

---

(١) اسلام بلا مذاهب للشكعة .
(٢) المذاهب الاسلامية نقلا عن كتاب التبليغ لميرزا غلام احمد .
(٣) فى كتابه زعماء الاصلاح فى العصر الحديث .

هو بنفسه عن دعوته ، ومن خلال ما قام به ، وما قام بغير الزيغ والضلال •

ولا أدرى ما الذى حمل أحمد أمين وهو الكاتب المحقق أن ينزلق هذا المنزلق الخطير ، وحقا لكل عالم هفوة ، وسبحان من له الكمال وحده • ونسأله السلامة من الزيغ والثبات على الحق •

الأحمدية

كان ميرزا غلام أحمد قد أوصى قبل وفاته بأن ينتخب من جماعته مجلس ، ويتعين على هذا المجلس أن يختار خليفة يكون الزعيم الروحى للجماعة • وقد تم اختيار من يسمى بمولاى نور الدين • وفى عهده انقسمت القاديانية الى قسمين : قسم ظل على أفكار غلام أحمد ومبادئه ويتزعمه نور الدين ، وقسم آخر ويعرف بجماعة لاهور أو الأحمدية ويتزعمه خوجه كمال الدين ومولاى محمد على اللذين رأيا فى القاديانية الاولى خروجا واضحا على جوهر الدين الاسلامى، فأنكرا على ميرزا ادعاءه النبوة وتلقى الوحى ، ورأيا فيه مجرد مصلح ملهم ، وقالا : ان نسخ الجهاد ليس المقصود به الحرب الدفاعية بل الحرب الهجومية •

وأفراد هذه الجماعة يتميزون بثقافات عالية وحركة دائبة ونشاط وافر ، ولهم أتباع فى أنحاء كثيرة من بلاد الاسلام وغيره ، ولهم حركة فى التأليف والترجمة ، وقد قام مولاى محمد على بترجمة القرآن الكريم الى اللغة الاجنبية ، وألف كتابا معقولا أسماه دين الاسلام، وانتشرت مؤلفاته فى كل مكان ، وهى مؤلفات معتدلة ليس فيها ما يمس الاعتقاد الصحيح سوى هنات لا تفوت القارىء المحقق [1] •

ونسأل الله تعالى أن يهيىء لهذه الجماعة من أمرها رشدا حتى تعود عودة كاملة الى حظيرة الاسلام وتعمل مع أبنائه على حمايته من كيد الكائدين وحقد الحاقدين ، اللهم آمين •

عبد الرحمن عبد السلام يعقوب

---

(١) اسلام بلا مذاهب .

تعال معى لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

مساجد وكنائس

الكنائس تقام فى كل مكان من العالم الاسلامى .. وأحيانا تقام الكنيسة فى مكان ليس به صليبيون .. ولا أحد يعترض .. وذلك رغم علم أنظمة العالم الاسلامى أن هذه الكنائس تستعمل فى التبشير بالصليبية والتآمر على البلاد الاسلامية . وهم يحاولون أن تكون هذه الكنائس فخمة .. وتمتلىء بالمعونات من طعام وغذاء وكساء ودواء ، وحفلات مغرية يدعى اليها المسلمون . وذلك من أجل تشجيع المسلمين على التردد على هذه الكنائس ليقدموا لهم السم فى الدسم .

أما اذا أراد المسلمون أن يقيموا مسجدا فى أى دولة أوروبية ، فان العالم الصليبى كله يتدخل لمنع اقامة هذا المسجد .. فعلى مدى ست سنوات فشل المسلمون فى ايطاليا فى اتمام مسجدهم الوحيد بمدينة « روما » وذلك بسبب تعصب الصليبيين هناك وعلى رأسهم جمعية « ايطاليا لنا » .. وهى جمعية صليبية متطرفة .. وقد لجأ المسلمون الى المحاكم المختصة فحكمت لصالح المسلمين ، وبدأ المسلمون تكملة البناء ، لكن العناصر الصليبية كانت تقوم ليلا بهدم ما يبنى تحت سمع وبصر المسئولين فى ايطاليا .. كذلك وقع هجوم بربرى بالقنابل الحارقة على « مسجد الفلاح » بنيويورك فى حى « كورونا » .. وعلى المركز الاسلامى فى « شيكاغو » .. كل ذلك والأنظمة الاسلامية تغط فى نوم عميق وكأن الأمر لا يعنيها .

كيف يكون الحب ؟

بحوث مفكرينا وفلاسفتنا تتجه هذه الأيام الى الكيفية التى يتم بها « غسيل مخ » المواطن عندنا . وذلك ليتجه لحب « أبناء العم » من اليهود . وهم يجمعون على أن سبب الجفوة بين « أبناء العم » انما هى بالدرجة الأولى « عوامل نفسية » فقط ، وأنه لو زال هذا

« الحاجز النفسى » فان من الممكن أن يكون هناك « غرام وهيام » بين أبناء العم من المسلمين واليهود •• وكأن القضية كلها بين اليهود والمسلمين ، قضية نفسية ، يمكن أن يتوفر لها بعض علماء النفس من الجانبين •• أما جرائم اليهود نحو الانسانية كلها •• أما الدماء التى سالت بين المسلمين بسبب الأطماع اليهودية •• أما احتلال الأرض وتشريد الآمنين وقتلهم •• أما قتل النساء والأطفال •• أما بيت المقدس قبلة المسلمين الأولى ، فان ذلك كله يجب أن ينساه المسلمون•• لأن ما بيننا وبين اليهود •• « مرض نفسى » فقط •

المشايخ الجدد

عند مشايخنا الكبار جدا ولع بالتقرب لأعداء الله والمفاخرة بصحبتهم •• فى بيت «شيخ أزهر» صورة تذكارية وهو بصحبة الرئيس الأمريكى الأسبق « أيزنهاور » يزين بها حجرة الاستقبال فى منزله •• وقد نشرت الصحف عندنا أخيرا صورة تذكارية « لفضيلة الشيخ الدكتور النمر » وهو بصحبة « أنديرا غاندى » ولا شك أن الهند ستنتفع بهذه الصورة ، لأنها ستقول بها للمسلمين فى الهند ان مصر المسلمة تبارك ما تفعل بالمسلمين ، وان علماء الاسلام يتسابقون للظهور بجانبنا لأننا أصحاب حق فى قمعكم ، واراقة دمائكم •• ولا شك أن كل مسلم فى الهند سيحزن حين يرى هذه الصورة •• أما الذى سيفرح لها جدا •• فهم « عبدة العجول » فى الهند •

الذين يتعاطفون

بعض الناس حزن لسقوط « كارتر » فى الانتخابات الأمريكية ، متصورا أنه لو نجح فان ذلك كفيل بحل مشكلة فلسطين • والواقع أن الصليبية ومنها أمريكا تنطلق فى تصرفاتها نحو اسرائيل من هدف واحد هو حماية اسرائيل ، وحماية أحلام اسرائيل فى التوسع والسيطرة •• وان اختلفت الوسائل •• فان الهدف واحد ، وهو أنهم جميعا يتنافسون فيما يقدمونه لاسرائيل من خدمات • واليك كلمات من برنامج كارتر الانتخابى « سوف أواصل جهودى لزيادة هجرة اليهود السوفيت الى اسرائيل ، والتى وصلت — فى عهدى — الى مستوى لم تبلغه من قبل

وهو أكثر من ٥٠ ألف مهاجر هذا العام » لا تحزنوا « أيها المسلمون » الا على أنفسكم ، التى أصبحت تعقد الآمال على العدو ليتولى مداواة جـروحهـا .

طبلة .. دكتـوراة

فى المجتمعات التى لا يحكمها الاسلام ، نرى أشياء تثير الأسى والحزن ، حين تتردى هذه المجتمعات نحو الوثنية والهمجية باسـم الفن تارة ، وباسم الحضارة مرة أخرى . وآخر مهزلة « مضحكة مبكية » هى : اعطاء الدكتوراة لفنان فى « علم الطبلة » أو «النقرزان» .. لقد أصبح هذا الفنان « دكتورا » فخما ، يحمل أرقى الأوسـمة العلمية فى مصر .

نفـوذ اسرائيـل

الأرض أرضنا ، والمياه مياهنا .. فلماذا تتدخـل اسرائيل فى أمورنا ؟ الاجابة .. لأن اسرائيل تجرب اصدار الأوامر الى مصر .. الصيادون المصريون يستخدمون « الديناميت » فى صيد الأسماك الكبيرة فى مياهنا القريبة من اسرائيل عند « رأس محمد » .. شكت اسرائيل الى المسئولين المصريين تأمرهم أو ترجوهم بمنع الصـيادين من الصيد فى هذه المياه .. لأنها غنية بالكائنات الحية البحرية النادرة وأن بها عروقا مرجانية .

ولا نعرف .. هل توقف الصيد فى هذه الأماكن أم لا .. المهم أن اسرائيل تريد أن تعرف صدى رجائها لتكثر دائما من هذا الرجاء.

البنـاء يتهـاوى

الحضارة الغربية تناقض نفسها . ولا يكاد يمر يوم ، الا وتتهاوى بعض أبنيتها .. لقد خدعت الحضـارة الغربيـة المرأة وقالت لها : انها حررتها من عبودية البيت وعبودية الرجل ، بتقـديمها الألبـان الصناعية للطفل حتى لا تعيش أسيرة البيت باسم الأمومة .. وبذلك انطلقت المرأة فى كل مكان ، وضاع منها أجمل ما تعتز به وهو « الأنوثة والأمومة » .. واليوم .. فان هيئة الصحة العالمية بالاشتراك مـع « اليونيسيف » تشن حملة عالمية ، تنصح فيها المرأة بالابتعاد عن اللبن

المصناعى فى تغذية الطفل •• والبقية تأتى •

عتـاب الى اخوانـنـا

اليمن الشمالية تجلب لنفسها المتاعب والقلاقل •• تقوم حاليا بالاتصالات المشبوهة مع السوفيت •• أجرت معهم اتفاقيات عسكرية •• تقيم جسورا بينها وبين القذافى •• تكدس الأسلحة الروسية فى صنعاء ، وتزيد من متاعبها أكثر بخطواتها السريعة بالوحدة مع اليمن الجنوبية الماركسية لحما ودما ، والتى تقاتل المسلمين فى أفغانستان وتقاتلهم فى « أريتريا » وهذه العلاقة مع الشيوعيين تتطور بسرعة والشيوعيون هم الرابحون من هذه العلاقات • فالشيوعيون فى اليمن الجنوبية أكثر نظاما ودقة من اليمن الشمالية ، وهم يستثمرون — بذكاء ومقدرة — مثل هذه المواقف — ليثبوا ويسيطروا •• ولن نستبعد أن تصبح اليمن الشمالية « حمراء » مثل اليمن الجنوبية •

محمد جمعة العدوى

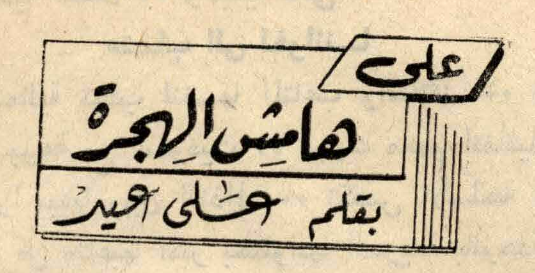
بقية مقال (حول ذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم) ••

والرسالة ، وكان القدر والشرف وكل ذلك ميراثه صلى الله عليه وسلم أمانة فى أعناقنا وحجة علينا •

ان آفة المسلمين اليوم أحد بلاءين بل كلاهما جميعا ، آفتهم أنهم أحد رجلين : رجل يتقلب فى نعيم دنياه ، منصرفا عن الاسلام وشأنه لا يبالى بالمصير الذى ينتهى اليه ، وآخر ينتسب الى الاسلام بزعمه وبغير علم الا من عصم الله ، يحكم عادات وتقاليد ، وهو يجهل جوانب الهدى والعظمة فى حياة هذا النبى الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه ثـم بعثه الى العالم بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا •

ان هذا الرسول صلى الله عليه وسلم نعمـة من الله عليكم فلا تكفروها ، وهبة منه اليكم فلا تجحدوها ، معلم كل خير فاجعلوه قدوتكم وامامكم • وليكن الحكام السباقين حتى يتبعهم المحكومون ، ولتعم خيرات هذه الرسالة البيت والمدرسة والحياة وكل المجتمعات ، حتى نصبح حقيقة مسلمين مؤمنين ، وحتى نكون قد وفينا بشكر ربنا على منته • وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين •

أحمد طه نصر



لقد أصبحت المناسبات والذكريات التى اعتاد المسلمون الاحتفال بها ، تمس وجدانى بالأسى والأسف ، بدلا من أن تغمرنى بمـا يجب أن يشعر به كل مسلم من البهجة والسرور فضلا عن معاقد العـزم والتصميم على احياء الأمجاد وبعث الموات ، وهو الأولى والأجدر بالمسلمين كافة فى عصورنا الحاضرة ، غير أنهم للأسف يتخذون هذه الذكريات نهمة للبطن وبعثا للشهوات وملعبا للشيطان .

والحق أن مبعث ذلك الشعور المقزز الذى يملؤنى كلمـا جاءت ذكرى أو هلت مناسبة هو ما تحاط به هذه الذكريات من مفاهيم سقيمة وانطباعات خاوية لا مدلول لها من ايمان أو نور عقائدى ينتسب الى دين الله الحق أو يستمد منه ، بل ان ما يفهمه المسلمون من الذكريات المنسوبة الى الاسلام ، وما تبديه انطباعاتهم ووجداناتهم ، فضـلا عن مظاهر الطعام والشراب واللهو والاسراف ، هو مجموعة أقاويل وظلال حاكتها عناكب الخرافة فى آفاق المسلمين بخبث ودهاء ، والمحزن أن تجد هذه الخرافات طريقا الى كتب المسلمين ، فينشأ عليها الصغير ويهرم عنها الكبير ، وهى على ما هى عليه من الوهن والتهافت لا سيما ما لصقه الرواة بسيرة النبى صلى الله عليه وسلم مما يمس عقيـدة الاسلام فى النبى ولا حول ولا قوة الا بالله .

ومما أعجب له أشد العجب أن يتعرض بعض العلماء العصريين من أمثال الشيخ الشعراوى لبعض المرويات واهية السند والأحاديث الضعيفة والموضوعة فلا يتحقق من صحة الوقائع أو ضعفها أو صحة الرواية وضعفها ، انما يذهب فيها مذاهب التكلف والتأويل البعيـد ، حتى تبدو مقبولة لدى العقل ، ودائما يحمل ذلك التأويل تناقضا بينا ،

وقديما أنشأ مصطفى صادق الرافعى كتابا كاملا على حديث لا يثبت سنده وسماه كتاب المساكين ، على حديث يروونه عن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم احينى مسكينا ، وأمتنى مسكينا ، واحشرنى فى زمرة المساكين » قال الامام ابن تيمية هذا الحديث لا يثبت • وبين الرجلين صلة ونسب فيما يكتبان ، والذى يطلع على اعجاز القــرآن وتحت راية القرآن ووحى القلم للرافعى ، ومؤلفات الشيخ الشعراوى لا يحتاج الى كبير جهد حتى يجد الصلة البينة بين الرجلين ، ورحم الله الرافعى ونفعنا بأدبه وبلاغته ، فانما كانوا يجتهدون فى تسويغ ما لديهم من آثار تسويغا عقليا أدبيا ولو علموا أن هذه الآثار لا تثبت ما كلفوا أنفسهم مشقة التأويل والتكلف ، وفرق كبير بين أن يقول هذه التأويلات مصطفى صادق الرافعى وطه حسين مثلا ، وبين أن ينقلها الينا الشيخ الشعراوى اذ الآخر عالم دين رسمى ، يجب عليه أن يحتاط لنفســه ويتثبت فى دروسه من صحة الروايات التى يرويها على الناس ، وليس ذلك مجال تفنيد ما ورد بأحاديثه من نقول هى موضع نظر •

والحمد لله أن حفظ للمسلمين ما يتعلق بعقائدهم سواء فى الله عز وجل أو فى رسله أو كتبه أو الملائكة أو اليوم الآخر بعيدا عن سطوة الوضاعين والمحرفين الكلم عن مواضعه ، بحيث اذا اعتصم المسلم بما ورد فى العقائد من صريح القرآن وصحيح السنة كفاه عن التهــويل والخرافة والأباطيل •

ولكن بعض العلماء لا يكفيهم دائما الصحيح الثابت ، ولا يكفيهم أن يعتنقوا هم وحدهم الخرافة ، بل يحبونها حبا جما ، حتى تمتلك عليهم مشــاعرهم فكأنها لازمة من لوازمهــم وضــميمة فى كياناتهم فينشرونها فى كل مكان ، وهم بذلك يلبسون على الناس دينهم الحق، ويخلطون بين الحق والباطل ، ويبتعدون بالناس عن ميزان الاسلام الحق فى نقد العلوم وتفصيل المنقول •

وفى هذه الذكريات التى نحن بصددها نجد أمثال هذه الخرافات تملأ أذهان الناس ، وتطلق فى مجالس العلماء فى كل مكان ترضى غرور

السذج من عشـــاق الأشعار والمواويل والأهازيج التى تروى سـير أبى زيد الهلالى ، أو الزير سالم أو عنترة وغيرهم حتى أنه لم يحظ علم من علوم الاسلام بمثل ما حظيت به سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم من خرافة وأهاويل وأغاليط وسبحان الله العلى التدير ، لقـــد طال الليل وجثم بكلكله على المسلمين وفرخ الشيطان وباض فى آفئدة رءوسهم وكبرائهم فعموا وصموا عن هدى الله وما زلنا ننتظر من يجدد بهم الله دينه ، ممن يجمعون الى تحقيق العلـــم جرأة الحق وعـــزة الاسلام . ولا حول ولا قوة الا بالله .

ففى ذكرى الهجرة المحمدية نجد أخبارا وروايات تناقلها المسلمون كابرا عن كابر ، واغتبط بها الناس جميعا ومصمصوا لها شـــفاههم من شدة التأثر ، وبدلا من اتجاه الناس الى مغزى الهجرة فى الاســـلام واستنباط الأحكام الفقهية ، من حادث الهجرة بحيث تنتفع به الجماعة الاسلامية اذا واجهت ملابساتها وظروفها ولمـــاذا كانت ؟ وكيف تبنى المجتمعات ؟ والفرق بين المستضعف والمتمكن وغير ذلك من الأحكام.. نجد المسلمين يتخذون ذكرى الهجرة مناسبة تعطل فيها المصالح ويكون فيها أكل وشرب وتمر مر الكرام مكتفين بما يرد على مخيلاتهم من صورة الحمامتين والعنكبوت ، وخيوط العنكبوت تخيم على بصائرهم فلا يرون نور هذه الرسالة أو هدى الله عز وجل فى تحقيق مراده وعون عبـــاده .

فقبل رواية الغار هناك ما يتناقله الرواة من أن النبى صلى الله عليه وسلم حين خروجه من غرفته ليلا بعد أن تطوع على بن آبى طالب بالبيات فيها ، وتدثره بدثاره ، والقوم ينتظرونه بالباب ، خرج عليهم قابضا قبضة من التراب ، حثاها على رءوسهم تاليا قوله تعالى ، «وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون » .. وليت شعرى اذا كان المعول عليه قدرة الله وحوله بنص القـــرآن ، فهل قدرة الله بحاجة الى حفنة من التراب ؟ أليس من الأكمل والأبلغ أن يقال : انه خرج عليهم ولم يروه ؟ ! لأن الله أغشى أبصارهم عنـــه

فلم يروه ، وليست هذه هى الحادثة الأولى التى يحجب الله فيها نبيه عن أبصارهم فقد حجبه عن أم جميل حين أرادت قذفه بالحجارة فلم تره ، ورأت أبا بكر رضى الله عنه فسألته قائلة • أين صاحبك ؟ فعلم أنه حجب عنها •

وجاء الرواة الى واقعة الغار فلم يكفهم ما رواه الشيخان البخارى ومسلم خلوا من الخرافة فى رواية صحيحة ، فعن أبى بكر رضى الله عنه قال : قلت للنبى صلى الله عليه وسلم ونحن فى الغار ، لو أن أحدهم نظر الى قدمه لأبصرنا تحت قدميه ، فقال ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما، وهذه الرواية الصحيحة فى أصح كتابين بعد كتاب الله ، تتفق مع نص القرآن فى هذه المناسبة ، فيقول الحق تبارك وتعالى : « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا»•

ورغم هذه النصوص الصريحة والصحيحة يتمسك علماؤنا بقصة العنكبوت التى حاكت خيوطها على باب الغار ، والحمامتين اللتين عششتا فوقه وباضتا على عشبهما ، وربما تطوع بعض الخيال الفنى ليكمل الصورة الفنية ، بجذع شجرة طاعنة فى القدم ذات فروع وأوراق ، طالما فى الصورة حمام وبيض وأفراخ ، فليس من البعيد أو المحال أن يكون هناك شجرة يقف عليها الحمام ويعشش عليها •• ولك أن تعجب من أولئك الناس الذين لا يؤمنون بأبعاد قدرة الله وحوله ، اذا ما جاءهم الحق فى كتاب ربهم يقرر أن الله أيد نبيه وصاحبه بجنود لا ترى ، فلا يذعنون لهذه القدرة التى جاء بها الخبر ، ويتلمسون وسيلة غيرها تسببت فى صرف أعين المشركين ، فيستقرون على كونها عنكبوت وحمامتان ، ولقد عجبت العجب كله لتمحل الشيخ الشعراوى فى تأويل الرواية وفلسفتها ، وكان فى غنى عن ذلك التكلف فى رسالة الهجرة « دروس وعبر » لو اكتفى بما صح وثبت نسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وما يرويه القصاص والمغرمون بالأشعار من أن النبى صلى الله عليه وسلم نام على فخذ أبى بكر ، فخرج ثعبان من جحر

بالغار عض أبا بكر ، غير أنه لم يتحرك خوفا على النبى صلى الله عليه وسلم أن يستيقظ ، وبكى من الألم حتى سقطت دموعه على خد النبى صلى الله عليه وسلم فاستيقظ ، ولما سأله عن سبب بكائه أخبره الخبر فبل عضة الثعبان من ريقه فشفيت .. وتناول أرباب السير هذه القصة وصاغوها شعرا ، دون أن يكون لها أصل فى كتب المسلمين المعتمدة ، افتراء على الاسلام وافتراء على نبى الاسلام ولا حول ولا قوة الا بالله .

وأيضا الرواية القائلة أن نساء المدينة وصبيانها لما قدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلوا يقولون :

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع

فهذه الرواية لم ترد فى أى من كتب الحديث الستة المعتمدة لدى الأمة رغم تعرضها جميعها لحادث الهجرة وملابسات دخول الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة وقدومه قباء وبنائه مسجدها ، وفرح المسلمين بقدومه مهاجرين وأنصارا ، وخروج بنى النجار اليه بسلاحهم لنصرته وحمايته ، وانما جاءت رواية ذلك ضعيفة غير ثابتة عند البيهقى وأبى رزين ، وقال الامام ابن تيمية انه لا يثبت (١) .

والى هنا نكتفى بما يعرض لنا بخصوص حادث الهجرة العظمى من أشياء تنسب الى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم دون سند تحقيقى ، وبمشيئة الله سوف نعرض لكل مناسبة من ذكريات المسلمين بما يلابسها من أباطيل ، فنشير للناس عليها أن ينفضوها عن أذهانهم ويردوها على قائليها ومروجيها ، مذكرين اياهم بتقوى الله والاحتياط فى أمر الدين والعلم والرواية .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .. **على عيد**

---

(١) علما بان ثنيات الوداع تقع فى شمال المدينة ، والثابت أن النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة من ناحية قباء وهى جنوب المدينة .
(رئيس التحرير)

أسئلة القراء

إعداد وإجابة : أحمد فهمى أحمد

السـؤال الأول

الأخ جمال الدين السيد عوض الله من القاهرة يقول :

قرأت فى احدى المجلات كلاما لفضيلة الشيخ محمد متـولى الشعراوى يستشهد فيه بحديث لرسول الله صلى الله عليه وسـلم يقول فيه (حياتى خير لكم ومماتى خير لكم) وبحديث آخر يقـول فيه (تعرض على أعمالكم ، فان وجدت خيرا حمدت الله ، وان وجدت غير ذلك استغفرت الله لكم) فما صحة الحديثين ؟

الاجـابة

هذان الخبران جاءا فى نص واحد هو (حياتى خير لكم ، ووفاتى خير لكم ، تحدثون وأحدث لكم ، فاذا أنا مت عرضت على أعمالكم ، فان رأيت خيرا حمدت الله ، وان رأيت شرا أستغفر لكم) وهذا الخبر رواه ابن اسحق فى كتاب (فضل الصلاة على النبى صـلى الله عليه وسلم) بسنده المنتهى الى بكر بن عبد الله وهو من أئمة التابعين .

واذا أردنا أن نبحث هذا الخبر من ناحية سنده (سلسلة الرواة) ومن ناحية متنه (نصه) فاننا نقول ــ وبالله التوفيق :

أولا ــ من ناحية السند :

هذا الخبر انتهى سنده الى بكر بن عبد الله وهو تابعى . والحديث الذى ينتهى سنده عند التابعى ــ أى سقط منه الصـحابى ــ يعتبر حديثا مرسلا . وقد كان بعض الفقهاء يحتج بالحديث المرسـل (فى الأحكام الفقهية) اعتمادا على ما ورد فى خيرية التابعين ، فلا تقـع الرواية منهم من غير سماعها من الصحابى ، أو يحتج بالحديث المرسل

اذا استند الى وجه آخر مسند ، أو وافق قول صحابى أو فعله . ولكن أكثر المحدثين على أن المرسل ضعيف .

هذا من ناحية الأحاديث المرسلة التى تتعلق بالأحكام الفقهية ، ولكن ما هو جدير بالذكر أن عرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة اعتقاد ، ومسائل العقيدة بصفة عامة لا تؤخذ من أحاديث مرسلة .

ثانيا — من ناحية المتن :

هذا الخبر المرسل يفيد أن أعمال الناس تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته ، فان رأى خيرا حمد الله ، وان رأى شرا استغفر لهم ، وبهذا فانه صلوات الله وسلامه عليه يكون عالما بأحوال المسلمين جميعا الى أن تقوم الساعة ، لا يغيب عنه عمل من أعمالهم .. بمعنى أن يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وهو يعلم أحوال الناس جميعا وما عملوه قبل موتهم حيث عرضت عليه هذه الأعمال .

وهذا الخبر يتعارض تعارضا تاما مع أحاديث أخرى صحيحة ، منها ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وددت لو أنا قد رأينا اخواننا . قالوا : أولسنا اخوانك يا رسول الله ؟ قال : أنتم أصحابى ، واخواننا الذين لم يأتوا بعد . فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال : أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة (١) بين ظهرى خيل دهم بهم (٢) ألا يعرف خيله ؟ قالوا بلى يا رسول الله . قال : فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم (٣) على الحوض ، ألا ليذادن (٤) رجال عن حوضى كما يزاد البعير الضال ، أناديهم ألا هلم ، فيقال انهم بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا) .

---

(١) الغرة بياض فى جبهة الفرس والتحجيل بياض فى يديها ورجليها .

(٢) دهم بهم : بضم الدال والباء وسكون الهاء . والمعنى خيل سود لا يخالط سوادها لون آخر .

(٣) فرطهم : أتقدمهم .

(٤) الذود : الطرد والابعاد .

فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف أتباعه بالغرة والتحجيل من أثر الوضوء ، ويرى بعضهم يطردون ويبعدون عن حوضه ، فيقول يا رب هؤلاء من أصحابى ، ولكن ملكا يرد عليه : انك لا تدرى ماذا أحدثوا بعدك ، لقد غيروا وبدلوا . فيتبرأ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سحقا سحقا ، بعدا بعدا لمن غير بعدى.

وهذا الحديث الصحيح يدل على أن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه لم يكن يدرى أن هؤلاء قد غيروا فى دين الله وأدخلوا فيه بدعهم ومحدثاتهم . فكيف يتفق هذا مع حديث عرض الأعمال عليه ؟ لو كانت الأعمال تعرض عليه — صلى الله عليه وسلم — ليحمد الله ان رأى خيرا أو يستغفر ان رأى شرا .. لما كان هناك معنى لحديث الحوض السابق ذكره .

واذا كان حديث عرض الأعمال حديثا مرسلا ، وحديث الحوض صحيحا ، رواه البخارى ومسلم من عدة طرق وبنفس المعنى الوارد فى الرواية السالفة الذكر ، فان ذلك يؤكد عدم صحة حديث عرض الأعمال على رسول الله صلى الله عليه وسلم . والله أعلم .

السؤال الثانى

خطاب من قارىء لم يذكر اسمه فى رسالته يقول : نرجو أن توضحوا رأيكم فى قضية بناء ما يسمى بمجمع الأديان .. ثم يلمح فى رسالة بأننا لم نتكلم فى هذه القضية مجاملة للسلطات .

الاجابة

أقول للأخ الكريم : غفر الله لنا ولك ، لقد سبق أن قلنا رأينا بوضوح وبصراحة فى موضوع مجمع الأديان ، ويمكنك أن ترجع الى مجلة التوحيد العدد الثالث من السنة الثامنة (عدد ربيع الأول ١٤٠٠) صفحة ٣٩ فى باب « تعال معى لنعرف السر » .

كما أحب أن أطمئنك بأننا لا نبتغى مما نكتب الا وجه الله ، لا نخشى فى الحق لومة لائم ، فلا ننافق أحدا ، ولا نجامل فى دين الله، والله على ما نقول شهيد .

ومرة أخرى : غفر الله لنا ولك .

أحمد فهمى أحمد

خطوة على الطريق

قرر المجلس الشعبى المحلى لمدينة بور سعيد ما يلى :

١ ــ تحريم الخمر تحريما كاملا بكافة صوره وأشكاله فى محافظة بور سعيد .

٢ ــ رفع هذا القرار الى مجلس الشعب لاصدار التشريع اللازم ووضع العقوبات الملائمة .

٣ ــ الغاء التراخيص الخاصة بتقديم الخمور فى المحلات العامة وغيرها ومنع اصدار تراخيص جديدة ، مع وقف العمل بالقوانين الحالية .

٤ ــ القيام بحملة منظمة عن طريق وسائل الاعلام المختلفة لايضاح أضرار الخمر وموقف الدين منها .

وقد وضع هذا القرار موضع التنفيذ فى محافظة بور سعيد منذ صدوره . ومجلة التوحيد تدعو الله عز وجل أن يوفق كل مسئول فى كل موقع للعودة الى تعاليم الاسلام الحنيف .

زيارة فى الله

قام الأخ أحمد فهمى أحمد رئيس تحرير المجلة ووكيل عام جماعة أنصار السنة المحمدية يوم الاثنين ٢٢ صفر ١٤٠١ الموافق ٢٩ ديسمبر ١٩٨٠ بزيارة للأخ الكريم الحاج خليل محمود خليل المفتش بالمحاكم ومن آعيان مدينة قويسنا وزوجته الأخت الحاجة بهجة يوسف رزق ناظرة مدرسة البنات الاعدادية بقويسنا ، وذلك لشكرهما على جهودهما ــ بفضل الله تعالى ــ فى بناء مسجد على نفقتهما الخاصة لتقام فيه السنة المحمدية وللدعوة الى التوحيد الخالص .

ونرجو أن يتقبل الله منهما هذا العمل ، وأن يكون هذا المسجد صرحا من صروح السنة المحمدية بمدينة قويسنا . والله ولى التوفيق .

فى هـذا العـدد :

مطبعة المجـد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـا :

١ ـ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسـوة حسـنة .

٢ ـ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ـ القـرآن والسنة الصحيحة ـ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـور .

٣ ـ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـا .

٤ ـ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ـ فى أى شأن من شئون الحياة ـ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤

الثمن ١٠٠ مليم